

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 1435088080

رقم التسجيل ط2: 1435094817

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص أدب جزائري

بعنوان:

**جماليات المكان في رواية شهقة الفرس لسارة
حيدر - دراسة بنيوية-**

إعداد الطالبتان:

- منصور حنان

- يعيش هناء

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اسم و اللقب
رئيسا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	باية كاهية
مشرفا و مقررا	جامعة المسيلة	أستاذ مساعد أ	حلاب نور الهدى
مناقشا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر أ	بغدادى نسيمه

السنة الجامعية: 1439-1440 هـ / 2018-2019م

شكر وعرّفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله الكريم والحمد لله الذي تتم

بفضله الصالحات

بداية أقول إن كان من واجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر بعد حمد الله

تيسيره السبل وتوفيقه فإني أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المشرفة " حلاب نور

الهدى " التي رافقتنا طيلة مدة إنجازنا لهذا البحث ولم تبخل علينا بجهدا ووقتها

فأدامها الله صرحا شامخا في ساحة العلم .

مقدمة

مقدمة:

ظهر في الساحة الأدبية في الجزائر كم لا بأس به من المؤلفات خاصة منها الروايات، بعدما رجحت كفتها نظرا لامتلاكها مزايا التأثير في المجتمع المعاصر، لأنها تعد أقدر الأجناس الأدبية تعبيراً عن الواقع، واستيعاباً لمختلف قضاياها، إذ لقيت اهتماماً وإقبالاً خاصاً من قبل الأدباء والقراء على حد سواء، فعلى الروائيون ترقيتها وتطويرها وتحديد عناصرها الفنية قصد استكمال صرح الرواية وتنويع محاور كتاباتها، فاعتمدت تقنيات جديدة في الكتابة، كما تنوعت الأبحاث المهمة بها كونها الجنس الأكثر غنى من الناحية الدلالية والفنية، ومن هذه الأبحاث ما اهتم بعنصر المكان باعتباره واحداً من أهم عناصر بناء الروائي، لدرجة يصعب فيها حضور باقي العناصر المشكلة للعمل الروائي بدونها، إذ لا يمكن تصوير أحداث تقع في اللامكان أو الشخصيات تعيش خارج حدود المكان لأنه ببساطة لا وجود للحياة دون مكان .

كما أن المكان يشكل محورا متعامداً، فهو ليس مجرد خلفية تدور فيها أحداث الرواية، بل إنه فاعل في أحداث الرواية وعناصرها، حيث يسهم في تشغيل دلالة العمل الروائي بحيث يرسم البيئة الاجتماعية التي تعبر عن موقف شخصياتها من العالم، إذ يحتل أهمية خاصة في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده، ذلك أن المكان مرآة تتعكس على سطحها صورة الشخصيات، وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي والثقافي الخ، إنه يساهم في رسمها بمظاهرها الجسدية، ولباسها وسلوكها، علاقتها بسواها .

وقد اخترنا أن ندرس المكان في الرواية شهقه الفرس لعدة أسباب منها :

- اعجابنا بالكاتبة كونها طموحة وجريئة ويكثر من الوعي والنضوج .
- ميلنا الى الجانب الروائي أكثر لأننا نلتمس فيه القدرة على رصد الواقع وتحليل ما يدور فيه .
- محاولة النظر الى هذه الرواية موضوع الدراسة عن زاوية غفل عنها الآخرون .

وهو موضوع ذو أهمية كبيرة .

ومن خلال هذا نطرح التساؤلات الآتية :

- ما مفهوم المكان ؟
- ما هي أهمية ووظيفته في الرواية؟
- أين يكمن عنصر المكان في الرواية؟

وللإجابة عن التساؤلات اعتمدنا خطة بحث تستهل بمقدمة ومدخل بعنوان نشأة الرواية الجزائرية وتطورها. وفصلين اثنين. الفصل الأول جاء بعنوان مفهوم المكان وأهميته في الرواية العربية ويندرج تحت ستة مباحث. إذ تناولنا في المبحث الأول مفهوم المكان لغة واصطلاحاً، أما في المبحث الثاني مفهوم المكان عند الفلاسفة وفي المبحث الثالث مفهوم المكان عند العرب والغرب وتطرقنا في المبحث الرابع الى مفهوم الفضاء الروائي وفي المبحث الخامس الى أهمية المكان ووظيفته في الرواية وفي آخر مبحث تناولنا أنواع الأمكنة. أما الفصل الثاني جاء بعنوان المكان وعلاقته بالعناصر الروائية ويندرج تحت مبحث واحد وهو " التقاطبات الضدية "المكان المغلق والمفتوح.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج البنيوي التحليلي لأنه الأنسب، لمثل هذه الدراسات. أما عن الدراسات السابقة فيمكن القول ان هناك الكثير من الدراسات التي ركزت على المكان وأهميته في الرواية العربية وكذلك دراسات الفضاء الروائي منهم غاستون باشلار في جماليات المكان، وحنا صحراوي في بنية الشكل الروائي وأما من ناحية الصعوبات التي واجهتنا في انجاز بحثنا فقد تمثلت عموماً في ضيق الوقت أولاً، قلة المراجع المخصصة في هذا الموضوع، وخاصة وهولاً يزال محل دراسة ومناقشة في الساحة الروائية، ايضاً ندرة وجود مصدر خاص بالروائيين المعاصرين مما جعلني أعود للمراجع.

إلا أننا استطعنا بفضل الله عزوجل أن نتجاوز كل هذه الصعوبات لنخرج بحثنا على الشاكلة التي هو عليها و إن كان واجب الباحث الاعتراف بالفضل والشكر، فإنه لا يفوتني

أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتتان للأستاذة حلاب نور الهدى التي كانت لتوجيهاتها القيمة الأثر الكبير في هذا البحث وكما نتمنى من الله العزيز العظيم والتقدير ان نكون قد وفقنا في مساعنا ولو قليلا.

مدخل

نشأة الرواية الجزائرية و تطورها

تعتبر الرواية من أحسن فنون الأدب النثري وأجملها، وتعد الأكثر حداثة في الشكل والمضمون، كما أن للرواية تأثير كبيراً في المجتمع، حيث تتحدث عن مواقف وتجارب البشرية في زمان ومكان معين، لتعطينا عبرة ونصيحة، أو قصة، ودرس نستفيد منه في المواضيع العاطفية والتاريخية والاجتماعية والنفسية.... إلى غير ذلك، ولذلك وجب علينا البحث في مطلع الرواية.

من هنا نتطرق إلى توضيحية لغة واصطلاحاً

تتعدد تعريفات مصطلح الرواية في المعاجم اللغوية، ونجد " رويت على أهلي ولأهلي، إذ أتيتهم بالماء. ورويت الحديث والشعر رواية، فاناروا في الماء، الشعر والحديث من قوة رواة".

وقال يعقوب: ورويت القوم أرويههم إذا استقيت لهم الماء، ورويته الشعر تزويه أي حملته على روايته، وأرويته أيضاً. ورويت في الأمر، إذا نظرت فيه وفكرت، والروي: " حرف القافية، يقال: " قصيدتان على روي واحد، وأروي أيضاً، سحابة عظيمة، القطر شديدة الوقع، مثل السقي.

واتروى الحبل " غلظت قواه، وارتوت مفاصل الرجل، اعتدلت وغلظت" (1) أما الرواية اصطلاحاً فالرواية شكل أدبي متميز، له ملامحه الخاصة، وقسماته الواضحة، هذا الشكل يتخذه بعض الأدباء وسيلة لتعبير عما تختلج به نفوسهم أو هيكلًا لتصوير ما يرغبون في تصويره: من أشخاص و أحداث، ومواقف، وانفعالات، وعلاقات اجتماعية، وظواهر بشرية وطبيعية وإنسانية، إنها إذن واحدة من الأشكال الأدبية الأخرى مثل: الملحة والمسرحية والقصيدة الشعرية والقصة القصيرة والمقال (2).

(1) -إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، القاهرة، 1965 م، ص 2364-2365.

(2) -سيد حامد النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، دار غرين للطباعة النشر والتوزيع، القاهرة، ص 13.

في حين يرى " باختين " في كتابه " الخطاب الروائي " بأنها جنس مفتوح ومركب يمزج في بنيته الداخلية بين أجناس مختلفة (الشعر، النثر، المذكرات، الرسالة) وبين لغات متعددة (الفصحى، العامية، اللغة الراقية، اللغة المبتذلة، لغات الطبقات الاجتماعية المختلفة، لغة المهنة، اللهجات...) (1). بحيث يمثل التعدد اللغوي الخاصية الجوهرية للخطاب الروائي، لان الرواية بنظر باختين " هي التنوع الاجتماعي للغات والاصوات الفردية تنوعا منظما أدبيا " (2).

يعني أن كتابه يشير الى أن الرواية هي الجنس الأدبي الوحيد الذي لم يكتمل بعد. في حين يحدد لوكانش تصويره للرواية بوصفها شكلا ومضمونا، ضرورة للتعبير عن العالم الحديث المجزأ، فالرواية هي ملحمة عصر أصبحت فيه محاكية المعنى بالنسبة للحياة معضلة، إذن فهي حسب ما قدمها هي الشكل المطابق للتجزئة والتشظي، وعواقب الاستلاب داخل المجتمع البرجوازي (3). ومن ثمة تكون الرواية في نظره هي " ملحمة عالم بدون آلهة كما أن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، " حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية، ومقامات الهمداني والحريري والرسائل والرحلات. وقد كان أول عمل في الادب الجزائري ينحو نحو روائيا هي حكاية العشاق في الحب والاشتياق لصاحبه محمد بن ابراهيم سنة 1849 م، تبعته محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها " ثلاث رحلات جزائرية الى باريس(سنوات 1852 م، 1878 م، 1902 م)تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسون مسالك النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري يشترط ممارسته مثلما تجسده نصوص: " غادة أم القرى " سنة 1947 م، لأحمد رضا حوحو " والطالب المنكوب " سنة 1951 م لعبد المجيد الشافعي و " الحريق " سنة 1957 م لنور الدين بوجدره، وصوت

(1) -محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، نقلا عن مخائيل باختين، الخطاب الروائي، 2010، ص 33 .

(2) -مخائيل باختين، الخطاب الروائي، دار الأمان، الرباط، 1987، ص 11 .

(3) -المرجع السابق، ص 07 .

الغرام سنة 1967 لمحمد منيع، إلا ان البداية الفنية التي يمكن أن نورخ في ضوءها لزمان تأسيس الرواية الأدب الجزائري اقتربت بظهور نص " ربح الجنوب " سنة 1971 م لعبد الحميد بن هدوقة (1). ورغم البداية المتعثرة، فإن طرح نص غادة أم القرى - كما ذكرنا سابق - هو الذي عبد الدرب للكتابة التخيلية، وتناوله عدة قضايا تتعلق اولاً بالانتماء للجنس الروائي، وثانياً بقدرة اللغة العربية على الدخول في عالم الكتابة الروائية، وهذا و إن دل فإنما يدل على حيوية الحقل الروائي والنقدي الجزائري وتجدر الإشارة، الى أن النصوص الروائية لم تكن تتجاوز أصابع اليد في نهاية الستينات، فكان لا بد من انتظار بداية السبعينات لمشاهدة الانطلاقة الحقيقية للكتابة الروائية (2).

ومع بداية عقد السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية ديمقراطية كبيرة، كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية (3). فكانت المرحلة الفعلية لظهور الرواية الفنية ناضجة، وذلك من خلال أعمال عبد الحميد بن هدوقة في " ربح الجنوب " و " مالاتزروه الرياح " لمحمد عرعار و " اللار " و " الزلزال " للطاهر وطار و بظهور هذه الأعمال أمكننا الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، وإذ أن العقد الذي تلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية، وجعلهم يلجؤون الى الكتابة الروائية للتعبير عن تضاريس الواقع بكل تفاصيله وتعقيداته سواء أكان ذلك بالرجوع الى الثورة المسلحة أو الغوص في الحياة المعيشية الجديدة التي تجلت ملامحها في التغيرات الجديدة، التي طرأت على الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية (4).

كما شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الأدب في الجزائر، على الإطلاق من انجازات، سواء أكانت اجتماعية أو سياسية ام اقتصادية أم

(1) -الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحي،ديوان العرب،منبر حر للثقافة والفكر والادب،04 ماي 2013 . ص 09 .

(2) -واسني الاعرج، الطاهر وطار، تجربة الكتابة الواقعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989 م، ص 49 .

(3) - واسني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الرغبة، الجزائر، 1986، ص 90 .

(4) -الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحي، ص 10.

ثقافية، فكانت تجسيدا لذلك كله. وتعداد بسيط للأعمال الروائية التي شهدت ميلادها هذه الفترة، يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة، الاعمال الآتية

- ✓ نارونور، دماء ودموع، الخنازير، للدكتور عبد الملك مرتاض.
- ✓ للاز، الزلزال، القصر والجواب، عرس بغل، العشق والموت في الزمن الحراشي للظاهر وطار.
- ✓ قبل الزلزال لعلاوة بوجادي.
- ✓ طيور الظهيرة لمرزاق بقطاش.
- ✓ ريح الجنوب، نهاية الأمس، بان الصبح، لعبد الحميد بن هدوقة ،
- ✓ ما لاتذروه الرياح، الطموح، لعبد العالي محمد عرعار .
- ✓ الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة لاسماعيل غموقات .
- ✓ جغرافيا الأجساد المحروقة، وقائع من اوجال عامر صوب البحر لواسني الاعراج .
- ✓ حب ام شوق، لشريف الشناتيلية .
- ✓ باب الريح لعلاوة وهمي .
- ✓ نجمة الساحل لبوشفيرات عبد العزيز (1). وغيرها من الروايات الأخرى، إن من سمان الرواية في هذه الفترة " الشجاعة، الطرح، المغامرة الفنية وهذا راجع الى الحرية التي اكتسبها الكاتب بفعل الواقع السياسي الجديد، الذي كان مناقضا للواقع السياسي الاستعماري قبل هذه الفترة، على اعتبار أن الكتابة فن لا يزدهر إلى في ظل الحرية والانفتاح"(2).

واعتبرنا فترة الثمانينات محطة توسطت فترتين، فالأولى كما سبق لنا وذكرنا فترة ثورة واستقلال، والثانية هي العشرية السوداء .

".....مع بداية الثمانينات ونتيجة التحولات الاجتماعية، الفكرية التي شهدتها العالم ونقدهر الأنظمة الاشتراكية التي رسخت فكرها و أدبها عبر أنحاء العالم، بدأت الكتابات تتحرر من

(1) -واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 11.

(2) -الرواية الجزائرية ومتغيرات الواقع بقلم شادية بن يحي،ص12.

ريقة هذا التوجه سواء من قبل كتاب سبق لهم وان تأثروا بهذا الاتجاه أو آخرين تمثلوا المرحلة الجديدة بكل محمولاتها الفكرية والجمالية، فراحوا يخوضون غمار التجريب على مستوى اللغة وتقنيات الكتابة⁽¹⁾ فكانت التجربة الروائية للكتاب الجزائريين في هذه الفترة نتيجة للتحويلات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مثل هذا الجيل اتجاها تجديديا حديثا في هذا النص الأدبي الجزائري، ومن التجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات :

✓ وسيني الاعرج، (وقع الاحذية الخشنة 1981 م) و (أوجاع غامر سوب البحر 1983 م) و (رواية نوار اللوز 1982 م).

✓ الطاهر وطار، (العشق والموت في الزمن الحراشي) 1980 وعرس بغل 1982 م .
✓ محمد نسيب ابن السكران (1988)،

✓ رشيد بوجدره، الارائة 1983 م، ألف عام و عام من الحنين 1982 م .

✓ محمد مفلح (1983 م)، و(بيت الحمراء 1986).

✓ عبد الحميد بن هدوقة (باب الصبح) 1980 م .

✓ محمد عبد العالي عرعار البحث في الوجه الآخر 1980.

✓ مرزاق بقطاش، البزاة (1983).

✓ أمين الزاوي التوزيع 1983 م⁽²⁾،

ومع كل هذه الاعمال الروائية التي ترمي إلى احداث التجديد والخروج عن المألوف السردى، شهد عند الثمانينات عدد مهم من الروايات "ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا، بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك لفهم طبيعة وتحويلات المجتمع الجزائري، ادراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن الاستقلال، إضافة الى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة

(1) ينظر : مكونات السرد في النص القصصي الجزائري الجديد، بحث في التجريف وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002 م، ص 25 .

(2) سمر روجي الفيصل، الرواية العربية ومصادر دراستنا ونقدنا، العين خوانيم، 2008 /، ص من 11 الى ص 50 .

على صعيد الكتابة، وساذجة لتعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينيات، وفي الثمانينات وممايزها من تهافت أشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة" (1).

أما فترة التسعينات فترة العشرية السوداء كما اطلقوا عليها فكثرت الدراسات التي تناولت الرواية الجزائرية فيها لكن أغلبها نحا الى البنية الشكلية والدراسة الداخلية، أو فضل تناول الموضوعات الرئيسية أي العنف والحرب والفتنة وقليل هي تلك التي حاولت الجمع بين المحورين السابقين، تقول الباحثة أمنة بلعلي " يتقاطع روائي التسعينات بروائيين الكبار، ضمن الأفق التاريخي الثوري على الرغم من إدعاء البعض والخروج منه، بل رأينا هذا الأفق يتخذ مسلكا لتنشيط فعالية سردية، حتى وان أدمجوا انفسهم ضمن فلسفة الإختلاف ، وهو ادعاء يصعب تبريره اجتماعيا، ذلك أن مرحلة التسعينات، بين خصوصية العطاء الروائي، الذي يدل على الوعي النظري لفهم التشكيل الإجتماعي وتشخيصه فنيا وكانت الروايات كلها تعبيرا عن رؤية العالم لانماط الوعي المتجلية خلال هذه المرحلة (2). ومن الباحثين من يرى ان مع مطلع التسعينات في الالفية الثالثة تحول الخطاب الروائي الجزائري لتعبير عن هموم الفئات والشرائح والطبقة الاجتماعية الصاعدة وتطلعاتها ولا يتحلى في الموضوعات الساسية، التاريخ والدين، الجنس - الأنا - الآخر، التي تحولت من محاور الأبعاد الوطنية الى إثارة القضايا الإجتماعية والسياسية والثقافية كما تتجسد في الصراع القيمي بين البرجوازية المحلية ومؤسساتها الرمزية المولية والفئات المستضعفة وما أفرزته من مظاهر تأزم في علائق الشعب بالسلطة وبإمكاننا أن نلمس جميع هذه القضايا عند رشيد بوجدره في روايته " يوميات امرأة " أرق تيميمون " تفكك معركة الزقاق "

-واسيني الأعرج في روايته " سيدة المقام " .

-نوار اللوز " ضمير الغائب "، كتاب الامير شورفان من بحر الشمال،

-حبيب السايح في روايته " ذاك الحنين "

(1) - ينظر بن جمعة بوشوشة ،سردية التجريب وحد، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر،تونس،2005م،ص 11 .

(2) -المرجع نفسه، ص 10-11 .

-ابراهيم السعدي في روايته " بوح الرجل القادم من الظلام " ،
 -الطاهر وطار في روايته " الوالي الطاهر يعود الى مقامه الزكي " ، " الوالي الطاهر يرفع
 يده بالدعاء ،
 - جلالى خلاص في روايته " رائحة الكلب " ، " خمائق الشفق " ، " بحر بلا نورس "
 وغيرها .

وتصل إلى أن الرواية الجديدة بما هي فضيحة وتعرية لمظاهر التخلق الكذبي
 والمعرفي والإنساني، فهي تقدم بوصفها أفقا للكتابة الجديدة، كما انها ليست جامدة ولا مقدسا
 ولا مطلقا خارج الزمان والمكان و إنما هي ثمرات فكر الانسان (1)، أما الروائية الجزائرية في
 الوقت الراهن فإنها ازدهرت في عصرنا الحديث لأنها كانت ومازالت الجنس الأدبي الأكثر
 انفتاح على التقاط مشاكل الذات والواقع والقادرة على استيعاب جمع الأجناس والأنواع
 والخطابات الأخرى كما انها الجنس الادبي المهيمن والمفضل لدى الكثير من القراء
 والمتقنين مقارنة بالشعر والمسرح(2) . كما أن كتابة الرواية بالجزائر صارت ظاهرة ثقافية تمنح
 الأديب أولا حرية كبيرة في تطرق للموضوعات اجتماعية كما تمنح للقارئ فسحة كبيرة
 للتخيل على عكس الأجناس الأدبية الأخرى(3) وأن الرواية الجزائرية أفضل حالا .

(1) -زواوي رضا، تحول الخطاب الروائي الجزائري، مركز جيل البحث العلمي، 14-07-2014 .

(2) -جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، المغرب، ص 12 .

(3)-ينظر، الجيل الجديد في بداية الطريق، محمد زاود، 27-01-2011

الفصل الاول

مفهوم المكان وأهميته في الرواية العربية

- 1- مفهوم المكان لغة واصطلاحا
- 2- المكان عند الفلاسفة
- 3- مفهوم المكان الروائي
- 3-1 مفهوم المكان عند الغرب
- 3-2 مفهوم المكان عند العرب
- 4 مفهوم الفضاء الروائي
- 4-1 مفهوم الفضاء
- 4-2 مفهوم الحيز
- 5- أهمية المكان ووظيفته في الرواية 5-1 أهمية المكان
- 5-2 وظيفة المكان
- 6- أنواع الأمكنة

1- مفهوم المكان لغة وإصطلاحاً

أ- مفهوم المكان لغة:

- أولاً وقبل كل شيء ننطلق من القرآن الكريم في محاولة الوقوف على مفهوم هذه اللفظة لغوياً، إذ وردت عدة مرات في القرآن الكريم تحمل دلالات ومعاني متنوعة ومنها مايلي :
- منها مايدور حول معنى "الموضع" أو "المحل" كقوله تعالى " ﴿وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ " (1) أي موضعاً او محلاً .
 - ومنها ماجاء بمعنى (بدل) مثل قوله تعالى " ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ " (2) هنا مكانه تعني بدلاً منه .
 - بينما وردت في مواضع أخرى بمعنى (منزلة) . كما في قوله تعالى: " ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾ " (3) وتعني شر مكان أي منزلة .
- وبذلك فإن (الموضع او المحل، وبدلاً منه، ومنزلة) هي من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن الكريم كما ورد لفظ المكان في السنة، في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه قال: " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة ذهب حتى يكون مكان الروحاء"، قال سليمان: فسألته عن الروحاء، فقال: "هي من المدينة ستة وثلاثون ميلاً" وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه" أخرجه البخاري .

(1) -سورة مريم :الآية 16 .

(2) -سورة يوسف : الآية 78 .

(3) -سورة مريم : الآية 75 .

وقد أورده إبن منظور في معجم لسان العرب في باب الميم تحت جذر " مكن ": والمكان الموضوع، والجمع أمكنة وأماكن جمع الجمع (1)، كما أورده في مادة كون ".... والمكانة المنزلة والمكانة الموضوع (2)، كما يتكرر المفهوم اللغوي للمكان بمعنى الموضوع في المعاجم اللغوية على اختلاف جامعي اللغة، من ولاة المعاجم أمثال " السيد محمد مرتضى الزبيدي " في معجم تابع العروس " الذي أعطى تأويلاً لغوياً للمكان، بالتحديد في باب الميم فصل النون " المكان الموضوع الحاوي للشيء وعند بعض المتكلمين هو عرض واجتماع جسمين حاو ومحوى فالمكان عندهم هو المناسبة بين هذين الجسمين وليس هذا بالمعروف في اللغة، قال الراغب (ج أمكنة) كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع " (3).

ومعنى المكان بمعنى الموضوع في المعجم الفلسفي: " المكان الموضوع والجمع أمكنة وهو المحل "Lieu" المحدد الذي يشغله الجسم تقول مكان فسيح ومكان ضيق وهو مرادف للإمتداد "Etendue" (4).

وورد في المصباح المنير: مادة " م ك ن ": " مكن فلان عن السلطان مكانه وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين، ومكنته من الشيء تمكينا جعلت عليه سلطانا وقدرة فتمكن منه، استمكن قدر عليه ولو مكنه، أي قوة وشدة " (5)

ولفظة " المكان " مصدر لفعل الكينونة، والكينونة هي الخلق الموجود، والمائل للعيان الذي يمكن تحسسه وتلمسه (6).

(1) - ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993، ص 569 .

(2) - المرجع نفسه، ص 486 .

(3) - السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الصادر، بيروت، لبنان، ص 348، 349

(4) - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، لبنان، 1999، ص 412 .

(5) - أحمد بن محمد بن علي الفيتومي المقرئ، المصباح المنير معجم عربي عربي مادة (م ك ن)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987، ص 221،

(6) - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، الاردن، 2008، ص 169 .

ب- مفهوم المكان إصطلاحاً:

لقد شكل عنصر المكان جدلاً كبيراً عند تناوله في الدراسات النقدية بسبب عدم الاتفاق على مصطلح موحد ومفهوم معين إذ أصبحت مشكلة المكان عويصة لم تجد حلاً واضحاً ولذا برزت مصطلحات مرادفة لمصطلح المكان مثل مصطلح الفضاء والحيز⁽¹⁾.

كما يمكننا النظر إلى المكان بوصفه "شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجرى فيه الأحداث، فالمكان يكون منظماً بالدقة نفسها التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية"⁽²⁾. بمعنى أن المكان يعد من أهم الأركان التي تشكل بنية النص الروائي، لأن باقي عناصر الرواية لا يمكنها أن تقدم إلا بحضور مكان يجمعهم، إذن فالمكان "ليس زائداً في الرواية، فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة، بل إنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"⁽³⁾.

وأصبحت المفاهيم حول المكان الروائي كثيرة ومتعددة، ومهما يكن هذا التعدد فإن المكان واحد وهو الذي يشمل حيزاً من المساحة التي تقاس ومن هنا شكل ناقد وعالم مهتم بمفهوم المكان في العمل الروائي على اختلاف التناول فلسفياً أو اجتماعياً أو فنياً يحاول تحديد هذا المفهوم حسب اختصاصه"⁽⁴⁾. كما أن المكان في الرواية هو خادم الدراما فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فبمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث⁽⁵⁾.

(1) -سعيد يقطين، قال الراوي: "البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ص 237 .

(2) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط1 المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء، المغرب، 1990، ص 33

(3) -المرجع نفسه، ص 33 .

(4) -مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011 م، ص 34،

(5) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي ص 30 .

إن المكان هو الصفحة الوحيدة التي تطل على الماضي، وتؤرخ له بإخلاص سواء كان ذلك على مستوى الاستقطاب الموضوعي، أو على مستوى الاستقطاب الذاتي (الوجداني النفسي) فالنبش في هذه الصفحة، هو بمثابة إعادة ماء الحبر للأحداث المحفوظ بها طول الزمن. فالمكان إذ لم يعد بهذه الصفحة الوظيفية وعاء يحوي جملة من الاحداث سطرها الماضي أو سارية الحدوث، في الحاضر، وإنما صار وعياً فكرياً ونفسياً واجتماعياً ووجدانياً، يتفاعل مع الذات والجماعة، ويبرز بأشكال ومستويات متعددة، حسب الرؤية المستقطبة لتمثيله (1). فالمكان يعد أهم العناصر الروائية المؤثرة في ابراز فكرة الكاتب وتحليل شخصياته النفسية لأن إدراك الانسان للمكان مباشر وحسي وصراعه معه ما هو إلا تأكيد لذاته وتأسيس لهويته، فيقدر احساس الانسان بالمكان، تكمن أهمية وجوده، ولا تجافي في الحقيقة إذا قلنا ان المكان يضيق بحياة الانسان مثل الزمان تماماً، لان وجوده في المكان يستمر معه طوال عمره فلا تكتسب الذات اهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان الموجود فيه، وقد أخذت هذه القضية حيزاً كبيراً في حديث الفلاسفة والدارسين والنقاد العرب والغرب (2).

2. المكان فلسفياً

اهتمت الفلسفة على مدى العصور، في البحث عن الحقيقة الأشياء وماهيتها فانطلقت من التصور الميتافيزيقي للأشياء إلى التصور العقلي المنطقي، إذ ورد على لسان "سقراط" في تعريفه للفيلسوف "الفلاسفة يعشقون الحقيقة.....يتأملون الأشياء ذاتها..... إن هؤلاء يتعلقون بالأمر التي هي موضوع العلم..... (3)». وباعتبار المكان مبحث من أهم مباحث الطبيعيات التي اشتغل عليها الفكر الفلسفي (الايغريقي والاسلامي)، كان لزينون الأيليّ أن نفي وجود المكان إذ يقول أرسطو فيه "إن شك زينون حجة ما، فإذا كان كل

(1) - باديس فوغاليّ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 181،

(2) - صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد والخطاب الروائي غسان كنفاني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2006، ص 95.

(3) - مصطفى لبيب عبد الغانيّ، نصوص واصطلاحات فلسفية وعربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2002، ص، 21.

موجود يوجد في مكان فمن الواضح أن يكون للمكان مكان، هكذا يمر بلا نهاية (1). إن هذا الحل الوسط، كان نتيجة للغموض الذي وقع فيه أثناء تصوره للمكان من حيث هو ذو بعد رمزي أو حقيقي من جهة، وفي طريقة ادراكه أيدرك بالحواس أم بالمنطق؟ من جهة أخرى". وأرسطو اعتبر المنطق كأداة للمعرفة ووسيلتها في الأركان وجاء تعريفه للمكان انه "..... السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوى" (2). وفي تعريف آخر " يعتبر المكان خط وهمي، يفصل بين شيئين متجاورين هما الحال والمحل" (3). أما "ديكارت" وهو أحد فلاسفة العصر الحديث فذهب الى أن المكان هو ماهية الأشياء ذاتها وجوهرها المادي، فامتداد المادة وتحيزها ليس عرضا طارئا عليها بل هو صورتها وماهيتها فالمكان إذا جوهر وليس في الكون خلاء (4).

وقد عرف أفلاطون المكان بأنه ما يحوي للأشياء، ويقبلها ويتشكل بها (5) " هذا التعريف يتسم بالحسية التي هي سمة الصورة الذهنية للمكان لدى الانسان البدائي، هي صور مظاهر محسوسة، تشير إلى أماكن أو مواقع لها خصائص عاطفية (6). كذلك عرفه بأنه " المسافة الممتدة والمتناهية بتناهي الأجسام" (7). فالمكان غير مستقل عن الأشياء ويتشكل من خلالها. كما قال "نيوتن" أيضا بواقعية المكان غير أنه قدم وجهة نظر تختلف عن وجهة نظر "ديكارت" فهو يؤمن بوجود مكان مطلق لا علاقة له بالأشياء الخارجية ولا يتغير

(1) - محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار المعارف، القاهرة، مصر، 2002، ص 202 .

(2) - محمد عبد الرحمان بيسار، تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان، 1980، ص 92

(3) - المرجع نفسه، بتصرف، ص 89-20 .

(4) - محمد يعقوب، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 350 .

(5) - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 171 .

(6) -حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية دينية الشعر المعاصر " أحمد عبد المعطي نموذجاً"، عالم الكتب الحديث، اريد، الاردن، 2006، ص 18 .

(7) - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثة حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص 28 .

بتغير الأشياء في حركتها وتنوعها (1). أما الفيلسوف الرياضي " إقليدس " فالمكان عنده ينبغي أن يكون ذات ثلاث أبعاد هي الطول والعرض والعمق (2). ولقد مثل جدل العقل الاسلامي مع العقل اليوناني، مرحلة هامة من مراحل تطور الوعي الفلسفي، فتعليقات الفلاسفة اليونان حددت الى حد كبير وجهة تفكير الفلاسفة المسلمين، فالمعلم الأول " أرسطو " كان له تأثير في تأسيس المعرفة لدى كل من الكندي و الفرابي وغيرهم، هؤلاء الذين بحثوا عن طبيعة المكان وماهيته، وعموما فيه اجماع بينهم على أنه سطح لا بجسم. فالكندي يعرف المكان على انه " نهايات الجسم وهو إلتقاء أفقي المحيط والمحاط ... المكان هو السطح الذي هو خارج الجسم الذي يحويه المكان " (3). وأعطى الفرابي تصورا للمكان في المسألة الرابعة عشر من مؤلفه " رسالة عيون المسائل " فالمكان هو " سطح الجسم الحاوي و سطح الجسم المحوي يسمى مكانا وليس للفراغ وجود " (4) وابن سينا يعرف المكان أنه " السطح الباطن من الجرم الحاوي المماس لسطح الظاهر عن الجسم المحوي " (5) وكان هذا التصور لبعض الفلاسفة الاسلام. كما يستلهم " أبو حيان التوحيدي " آراء من سبقوه ابتداء من أرسطو فالكندي، ويلخص تعريفه للمكان في قوله " هو حيث التقى الإثنان: المحيط والمحاط به، وهو ايضا هو أيضا مماس من سطح الجسم الحاوي، وانطباقه على الجسم الحاوي وانطباقه على الجسم (6).

أما علماء الدين من أمثال ابن رشد والإمام الغزالي كان لهما تصور آخر مغاير تماما لما سبقوهما عندما صاغاه بوجهة نظر دينية، فإثبات وجود المكان حسبهما دليل على أن الله

(1) - محمد يعقوب، الوجيز في الفلسفة الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 350 .

(2) - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 171 .

(3) - صبري عثمان محمد حسن، الله والكون عند الفلاسفة الاسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1987، ص 126-127 .

(4) - فوزي عطوي، الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2002، ص 39 .

(5) - محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ، ص 276.

(6) - حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي حجازي أنموذجا، ص 19 .

جسم أي موجود في كل مكان ما، وهذا قد يتنافى مع الشرع و " ابن رشد " جاء بمصطلح الجهة كمقابل للمكان مع نفيه للجسمية وتعزز المعتزلة التصور الخاص بالمكان القائل في مسألة استحالة الجهة " البارئ لا في مكان بل هو على ما لم يزل عليه، وهو قول هشام الغوطي وعباد بن سليمان وأبي زفر وغيرهم من المعتزلة أن اجماعهم معقود على نفي الجهة والتحيز والمكان المستلزم للجسمية التي تنافي التنزيه والتوحيد "(1).

ونستنتج في نهاية استطلاعنا من هذه الآراء الفلسفية أن المكان سواء كان المقصود به محلا، أو حاويا، أم امتداد هو اصلاح أنشاءه الانسان ومنه فالمكان هو إدراك مادي ملموس وآخر وجداني متخيل.

1. مفهوم المكان الروائي

3-1- مفهوم المكان عند الغربيين

ان المكان في النصوص الروائية له أهمية كبيرة لا تقل عن أهمية الزمان على الرغم من أن تحليلات السرد الادبي قد اهتمت أكثر بمنطق الاحداث ووظائف الشخصيات وزمن الخطاب، حيث لا توجد أية نظرية للمكان الروائي عاد ما أشار إليه: "غاستون باشلار " في كتابه " Pratique de l'espace " عندما قام بدراسة القيم الرمزية المرتبطة بالمناظر التي تتاح لرؤية السارد أو الشخصيات سواء في أماكن المنفتحة، الخفية، أو الظاهرة المركزية أو الهاشمية وغيرها من التعارضات (2)

ويعرف باشلار المكان فيقول: " إن المكان الذي يجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل مافي الخيال من تحيز، اننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية. في كل

(1) - محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، دار الشروق، القاهرة، مصر، 1988، ص 56.

(2) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 25 .

الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة من الخارج والألفة متوازية".⁽¹⁾ بمعنى أن باشلار يبدي اهتمامه بطبيعة الأماكن خاصة منها المحبوبة، وإن دل هذا على شيء، فهو يدل على أنه يفرق بين نمطين من الأمكنة: الأليفة والمعادية كما يركز أيضا على القيمة الانسانية التي يتسم بها المكان.

يعد هنري ميتران " المكان هو الذي يؤسس الحكى لأنه يجعل القصة المتخيلية ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة"⁽²⁾. أي ان المكان في الشخصية يحفزها الى إيجاد الاحداث. أما المكان عند " خير الدين يونس " في كتابه " المصطلح السردي " هو " الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع والمواقف والذي تحدث فيه اللحظة السردية، هذا ولو انه من الممكن ان يتم السرد بدون الإشارة الى مكان القصة، ومكان اللحظة السردية او العلاقة بينهم"⁽³⁾.

وهناك من يرى أن المكان هو " أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها الحدث. فلن تكون هناك دراما، بالمعنى الأرسطي للكلمة، ولن يكون هناك أي حدث. مالم تلتق شخصية روائية بأخرى، في بداية القصة وفي مكان يستحيل فيه ذلك اللقاء"⁽⁴⁾، أي إن المكان في الرواية ليس مكانا معتادا كالذي تعيش فيه أو تخترقه يوميا، ولكنه يتشكل عنصر من بين العناصر المكونة للحدث الروائي.

فعللاقة المكان بالحدث الروائي علاقة تلازم، أي أن الصلة بين المكان والأحداث تلازمية إذ لا نتصور النظر إلى الاحداث بمعزل عن الامكنة التي تدور فيها (...). وانطلاقا من تحديد العلاقة بين هذين العنصرين يمكن النظر الى فعل الشخصيات من حيث الدلالة على

(1) -غاستون باشلار، جماليات المكان، تر : غالب هلسا، المؤسسة الجامعية لدار العربي، دار النشر والتوزيع، بيروت، 1987، ص 31 .

(2) - حميد الحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1991، ص 99 .

(3) - جيرالد برانس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2003 م، ص 214 .

(4) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 29 .

تطور الحكاية من البداية الى النهاية "(1). فيقول جورج بلان حول علاقة الحدث بالمكان الروائي أنه " لا توجد أحداث لا توجد أمكنة " (2). مما يعني أن النقطة الأساس هنا، أن علاقة المكان بالحدث، تتجسد في علاقة الشخصيات بالمكان وهذا أمر طبيعي، فالشخصيات هي التي تعيش في هذه الأماكن.

فالمكان لا يظهر في النص السردي بمعزل عن العناصر السردية الأخرى، بل هناك نوع من التلاحم والارتباط الصميمي بينه وبين هذه العناصر (3)، ودراسة أي عنصر من هذه العناصر يحتم دراسة المكان أيضا " لايعيش منفردا عن باقي عناصر السرد، إنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية للسرد. كالشخصيات والأحداث والرؤيات السردية (4)

ويتوافق هذا القول مع ما أورده " فليب هامون " في سياق حديثه عن الوظيفة الانتروبولوجية لوصف مكان، " إن البيئة الموصوفة تؤثر على الشخصية وتحفزها على القيام بالأحداث وتدفع بها الى الفعل حتى أنه يمكن القول بأن وصف البيئة هو وصف مستقبل الشخصية "(5)، ولما كانت الشخصيات هي التي تنتج أحداث الرواية فإنه لا يمكننا القيام بذلك إلا ضمن إطار مكاني محدد، وذلك انه " من اللازم أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه أو البيئة التي تحيط بها، بحيث يصبح بإمكان بنية الفضاء الروائي أن تكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية، بل وقد تساهم في التحولات الداخلية التطور عليه "(6)

(1) - محمد صابر عبيد، سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتب الحديث، اردن، الاردن، 2012 م، ص 198 .

(2) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30 .

(3) -محمد صابر عبيد، سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي، ص 197 .

(4) - المرجع نفسه، ص 197.

(5) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 30 .

(6) - المرجع السابق، ص 30 .

ويعرف الباحث " يوري لوتمان " على أنه : " مجموعة الاشياء المتجانسة من الظواهر والحالات والوظائف والاشكال، والصور والدلالات المتغيرة التي تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الامتداد والمسافة" (1).

ومن هناك نستنتج أن المكان مرتبط بالنفس البشرية ويساعدنا على فهم الشخصية، فيجب أن يكون هناك تكامل وتداخل وترابط بين الشخصيات والمكان، إذ يعمل على توجيه سلوكيات الشخصيات باتجاه معين وفق ما يخدم غرض الرواية.

3-2- مفهوم المكان عند العرب :

وإذا انتقلنا الى مصطلح المكان فثمة من الباحثين من فضل استعمال هذا المصطلح " المكان " فكانت من بينهم " سيزا قاسم " التي ترى أن المكان محدد تتركز فيه وقوع الأحداث بينها الفضاء التي اطلقت عليه مصطلح " الفراغ " تقول: " رغم أننا نتفق مع الاتجاه الى التفرقة في الاستخدام بين كلمة مكان والموقع لأنها أكثر دقة في التعبير، إلا أننا إلتزمنا في هذا البحث استخدام كلمة " المكان " اتساقا مع لغة النقد العربي (2) . وتقول أيضا: " يتضح من كل ماسبق أن المكان حقيقة معاشة، ويؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثر فيه ". " فلا يوجد مكان فارغ أو سلبي، ويحمل المكان في طياته قيمة تنتج من تنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجؤون اليه" (3).

إذ انه يحمل في طياته قيمة ناتجة عن التفاعلات البشرية فيما بينها من تنظيم معماري خاص بها وتوظيف اجتماعي فالأماكن لاسوائه تختلف عن الاماكن الجبلية شكلا ومضمونا بالضرورة، وعليه كل مكان وما يحمله من أشياء خاصة بالبشر المقيمين فيه، باختلاف الأماكن

(1) - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، ناشرون، الجزائر، 2010، ص 99 .

(2) - سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مهرجان القراءة للجميع، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2008 . ص 260.

(3) - نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، 1994، ص 47 .

الأخرى ، فالسلوكات البشرية وعاداتها وتقاليدها تختلف حسب الأمكنة وأنواعها وتتميز عن بعضها من السلوكات والوظائف بخصوصية المكان الذي تنتمي اليه .

يعتبر المكان مكونا لا مفر منه ومن دونه لا يمكن لأي شيء تفسير هذا العمل الأدبي، فحسبها هو مكون أساسي في الآلة الحكائية، إذ يقول حسن بحراوي " أن الرواية الحديثة خاصة بالزك، قد جعلت من المكان عنصرا حكايا بالمعنى الدقيق للكلمة فقد أصبح الفضاء الروائي مكونا أساسيا في الآلة الحكائية" (1)، وعليه فالرواية الحديثة منذ بالزك خاصة غيرت مجرى المفاهيم وأصبحت تتشد على المكان كمكون فعلي للآلة الحكائية .

أما "عبد المالك مرتاض" الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته ويعرفه بقوله " هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا من حيث نطلق الحيز في الحد ذاته على كل فضاء غرافي، او اسطوري او كل ما يند عن الماضي المحسوس، كالخطوط والأبعاد والأحجام " (2) ، مما يعني أن المكان غير مقتصر على الفضاء الجغرافي فقط بل يشمل أيضا كل ما يتعلق به . ومن تقسيمات المكان قسم النافذ " ياسين النصير " المكان الى نوعين :

أ-المكان الموضوعي: الذي تبنى تكويناته من الحياة الاجتماعية وتستطيع أن تؤثر عليه .

ب-المكان المفترض: الذي تتشكل أجزائه وفق منظور مفترض، ويستمد خصائصه من الواقع، وهو غير واضح المعالم (3) .

أما دراسة عبد الله العروي فتعد أول محاولة لتحديد مفهوم المكان ووظيفته في النظرة التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي تجري فيه الاحداث أي التصادم الاديولوجي " الذي تتشكل أجزائه وفق منظور مفترض، ويستمد خصائصه من الواقع، وهو

(1) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27.

(2) - باديبس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر العباسي، ص 30 .

(3) - محمد عويد الطوبولي، المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص 12 .

غير واضح المعالم (1). وبناءا على ما تقدم لنا أنه يجب الاهتمام بالمكان كمصطلح ومن ثمة فأن المكان لا يكون ذو جدوى ما لم ترتبط به الحياة سواء أكانت هذه الحياة انسان أم حياة حيوان، وذلك في قول أحمد سليم " نحصل على لفظ بدل دلالة عميقة على صيرورة الحياة الانسانية فالمكان هو الموضع الذي يولد (يحدث ويخلق ويوجد) فيه الانسان، وهو الموضع الذي يستقر فيه، وهو الموضع الذي يعيش فيه ويتطور فيه إذ ينتقل من حال الى آخر، وما ينطبق على تطور حياة الانسان الفرد ينطبق على تطور حياة الجماعات والأمم (2).

وحين يمثل " ادريس بوزيبة " المكان بمجالين " المكان والإطار والمكان الفعل " الاول: هو ديكور الحدث الذي يهبه له شروط وجوده، والثاني: هو لحظة التنوير المقترنة بمركزية الحدث الروائي (3). أما حميد لحميداني، فقد تطرق الى دراسة المكان من خلال كتابه : بنية النص السردي " إذ يقول : " إن مجموع هذه الامكنة هو ما يبدو منطقيا ان نطلق عليه اسم فضاء الرواية، لأن الفضاء أشمل و أوسع من معنى المكان، والمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء، وما دامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا، إنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الاحداث الروائية، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددًا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الاشياء كلها، فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية (4) . قام حميد لحميداني بالتفريق بين مصطلحي الفضاء والمكان، واعتبر الفضاء أشمل وأوسع من المكان، ذلك أنه يضم جميع الاشياء والأحداث عكس المكان الذي يعد جزء من الفضاء نفسه .

(1) - ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغربية، دراسة في بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2002، ص 55

(2) - باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر السياسي، ص 170.

(3) - ادريس بوزيبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، 2000 م، ص 181-182 .

(4) - حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص 63.

4- مفهوم الفضاء الروائي

يعد الفضاء جماليات الكتابة الروائية، فهو يوصف بكونه مجالا للحدث الروائي، وحيثا تتحرك ضمنه شخصيات الزاوية من حيث تفاعلها مع الفضاء الذي تعيش فيه حيث ينتج رؤية خاصة به . والفضاء من المصطلحات النقدية التي دخلت عالم الدراسات والبحوث حديثا وفرضت نفسها بقوة بعد أن أهملت سابقا " بسبب انصراف النقاد والباحثين إلى التركيز على عناصر أخرى كالزمن والشخصيات ولكن الفضاء يعد عنصرا من عناصر النص الروائي " ولقد أولاه قلة من الباحثين اهتماما لائقا، لأنه يمثل الى جانب الشخصية والزمن الروائي والحدث الأسس الفنية والجمالية التي ينهض عليها المتن الروائي⁽¹⁾.

4-1 مفهوم الفضاء:

أ- لغة : جاء في باب الواو فصل الفاء في لسان العرب مادة (فضا) الفضاء -المكان الواسع من الأرض والفعل فضا يفضوا فضوا فهو فاض وقد فاض المكان وأفضى واتسع وأفضى فلان الى فلان أي وصل إليه و أوصله أنه_ صار في فرجته وفضائه وحيزه والفضاء-الخالي الفارغ، والواسع من الارض والفضاء والساحة وما إتسع من الأرض يقال أفضيت إذا خرجت الى الفضاء قال أفضى بلغ مكانا واسعا، أفضى بهم اليه حتى إنقطع ذلك الفضاء وجمع أفضية⁽²⁾ ويشير بلحسين بليشي الى نفس التعريف قائلا : " الفضاء هو ما اتسع من الارض الخالي من الأرض وجمع أفضية"⁽³⁾. وقال الفيتومي : في مادة (ف-ض-و) " بالمد المكان الواسع، وفضاء المكان فوضى من باب قعد إذا اتسع فهو فضاء،

(1) -فيصل الاحمر، معجم السينمائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط 1، 2001، ص 123.

(2) -ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء(فضا)، مج، دار الصادر، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 3430-3431 .

(3) -. بلحسين بليشي، جيلالي بن الحاج يحي : القاموس المدرسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص 321 .

وأفضى الرجل بيده الى الارض بالألف مسها بباطن راحته قال ابن فارس وغيره (1) وفي معجم الرائد ينصرف المعنى إلى الإتساع أيضا " فضا يفضوا فضاء وفضوا جمع فضية، الساحة وما إتسع من الأرض " (2).

وكما يعرفه أصحاب المعاجم الكبيرة أمثال تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي: " الفضاء- الساحة وما اتسع من الأرض. الفضاء- ما استوى من الأرض، الفضاء السعة ومنه المفضاة والمفضى. المتسع " (3). فكل التعريفات تنصرف الى معنى الدال على الاتساع. وجمهرة اللغة " لابن دريد " في مادة (ف-ض-أ): " فضا المكان و أفضى إذا اتسع، واستوى، وخلي من أهله، فالصحراء بهذا الفضاء بما أنها تجمع بين هذه الخصائص، إنها الواسع دون المرتحل والمستوى أمام الراحة والخالي من عناصر الألفة ومن بقايا الحضور الانساني .

هكذا تجعل معاجم اللغة من المكان والساحة والموضع مرادفات للفضاء، ولا تحتفل بغير المرجع الخارجي عند الشرح، وإن كان المكان أكثر اطرادا، وربما أكثر دقة لأن الفضاء إطاره العالم الذي يكاد يشمل كل الامكنة لاتساعه بدل الارتباط بمكان بعينه " (4).

وجاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: " فضى والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على انفتاح في شيء واتساع ومن ذلك : الفضاء، المكان الواسع " (5). فالفضاء إذا مفهوم للمكان العاري الذي لا يشغله ولا يملؤه شيء فهو يدل على الخلاء والفرغ والاتساع.

(1) - أحمد بن ممد بن علي الفيتومي المقرئ، المصباح المنير معجم عربي - عربي، مادة " ف-ض-و " ص 181 .

(2) - جبران مسعود، الرائد، معجم ألقائي في اللغة والاعلام، دار العلوم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 2005 م، ص 669 .

(3) - محمد مرتض الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 117 .

(4) - رشيد نظيف، الاحناء المتخيل في الشعر الجاهلي، ص 15 .

(5) - ابن فارس، ابن الحسن أحمد، مقاييس اللغة، المجلد 4، تدقيق د/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص 508.

ب- اصطلاحا:

لقد شغل مفهوم الفضاء حيزا كبيرا من تفكير بعض الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ، وذلك كون الفضاء والمكان والحيز مفاهيم اساسية ومهمة كما أبرزت الدراسات النقدية أهميته، فقد جاء تعريف الفضاء لدى الناقد حسن نجمي في كتابه " شعرية الفضاء " على أنه " فضاء تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال، معيارا لقياس الوعي والعلائق والترانبات الوجودية والاجتماعية والثقافية ومن ثم تلك التقاطبات التي انتهت اليها الدراسات الأنثروبولوجية في وعي وسلوك الأفراد والجماعات " (1). يقول جيرار جينيبيت " إن استعمال الفضاء يتعدى بكثير مجرد الاشارة الى المكان أو من الامكنة، ان الفضاء يخلف نظاما داخل النص، مهم بدأ، في الغالب كأنه انعكاسي صادق لخارج عن النص يدعي تصويره " (2). فالفضاء ذو أهمية كبيرة في الرواية، بحيث لا يكتفي بتحديد لمكان فحسب بل يتعدى ذلك.

مصطلح الفضاء أشمل وأوسع من معنى المكان والمكان هو مكون الفضاء وما دامت الأمكنة في الرواية غالبا ما تكون متعددة وترد متفاوتة فإن فضاء الرواية يلفها جميعا، فهو العالم الواسع الذي يشمل مجموعة الاحداث الروائية، فالمقهى او المنزل او الساحة، كل منها يعتبر مكانا محددًا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الاماكن كلها فإن جميعها يشكل فضاء الرواية " (3). ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا وكان المكان محدود، إذ يدخل ضمن الفضاء ويعطي ذلك المكان المحصور الذي حدد بالحيز المكاني فضاءات مختلفة من خلال تفاعله مع جميع عناصر الرواية الأخرى كالسرد الاحداث والشخصيات والزمن.

يرى مشال بوتور أن الفضاء الروائي يتحكم فيه فضاء القراءة حيث إن مجموع العلائق الفضائية القائمة بين الشخصيات والمغامرات التي تحكي لي لا تستطيع أن تصل إلى إلا

(1) - حسن نجمي، الشعرية الفضاء السردية، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 05.

(2) - جيرار جينيبيت وآخرون، الفضاء الروائي، تر : عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2002، ص 20.

(3) - كلثوم مدقن، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال للطبيب صالح"، مجلة الآداب واللغات، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 4، ماي 2005، ص 140 .

بواسطة مسافة أتخذها بالنسبة للمكان الذي يحيط بي عندما أقرئ غرفة في رواية معنية فإن الأثاث الموجود أمام عيني وبدون أن أنظر اليه يتناسى أمام الأثاث الذي ينحبس أو يرشح من العلاقات المرسومة على الصفحة (1)

ومن هنا يتضح لنا أن قراءة الفضاء الروائي هي قراءة تأتي على كل عناصر النص الروائي وما يحويه من عناصر متنوعة ووضعية مختلفة.

وقد أكد غاستون باشلار على أن المكان في الفن ليس مكانا هندسيا محايدا خاضعا لقياس مساحات الأراضي بل هو مكان عاشه الأديب كتجربته والمكان لا يعيش على أراضي بل يعيش داخل جهازنا العصبي ولوعدنا إليه في الظلام فلا سوف نعرف طريقنا إليه، فالمكان من هذا المنظور هو موقع يعيشه الأديب ويبقى راسخا في ذهنه يستحضره في أي لحظة أو موقف لذلك وجدنا النقاد والدارسين يختلفون في تسمته فمنهم من أطلق عليه مصطلح الحيز ومنهم من تثبت بمصطلح المكان ومنهم من عمد الى تبني مصطلح الفضاء الذي أخذ حقه من الاهتمام والتنظير من قبل الدراسات النقدية الحديثة (2).

أما المصطلح الأكثر شيوعا في الدراسات هو الفضاء والفضاء هو عنصر أساسي في تشكيل أي عمل روائي وهو وقائع الرواية وحركة شخصياته وأفعالها وأهوائها وتوازنها وعواطفها وآمالها وآلامها (3)

وقد أولت الدراسات النقدية الحديثة عند الغرب اهتماما كبيرا بمصطلح الفضاء وذلك لأن الفضاء يعد من أهم مكونات النص الروائي، إضافة الى الشخصية، الزمن، الحدث، الرؤية، كما يعد مصطلح الفضاء من أكثر المصطلحات إشكالا مما أدى الى معاناة الباحثين في

(1) - حسن نجمي، الشعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، ص 80 .

(2) - عبد الرزاق علا، جمالية الفضاء المكاني في الرواية تالولي الطاهر وطار يعود الى مقامه الزكي " الطاهر وطار"، مجلة العلوم اللغة العربية، وأدائها، جامعة الزاوي، العدد الخامس، 2013، ص 90 .

(3) - الرجوع نفسه، ص 91 .

اعتماد المفهوم الأنجح وذلك لتشعب وتعدد دلالاته ولعل أهم ما دفعنا للبحث عن تاريخ الفضاء هو الاشكالية التي وقع فيها النقاد والباحثين للوصول إلى جذور هذا المصطلح " ويبدو أن الفضاء اعتبارا لكثرة المفاهيم التي يلتبس بها، بحيث يصاب الناقد والقارئ غير المتمرس (وذلك أمام) ميوعة المفهوم وسيولته غير المضبطة " (1) .

ومن أهم الدراسات التي اهتمت بالفضاء هي الدراسة التي قام بها يوري لوتمان من خلال كتابة " بنية النص الفني" فقد أنشأ نظرية متكاملة للتقاطبات المكانية منطلقا من فكرة أن الفضاء: " هو مجموعة من الاشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل: الاتصال والمسافة (2) ."

الفضاء هو مجموع الأماكن الروائية التي يتم بناءها في النص الروائي " (3). يطلق عليه اسم فضاء الرواية. " إنه تخطيط لسلسلة من الأماكن أسندت إليها مجموعة من المواصفات كي تتحول إلى الفضاء (4)

" والفضاء هو من مكونات السرد، وهو فضاء لفظي " الفضاء هو من المكونات الأخرى للسرد، لا يوجد إلا من خلال اللغة فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح أي عن كل الأماكن التي نذكرها بالبصر أو السمع، الفضاء لا يوجد سوى من خلال الكلمات المطبوعة في الكتاب ولذلك فهو يتشكل كموضوع للفكر الذي يخلقه الروائي بجميع أجزاءه ويحمله طابعا مطابقا لطبيعة الفنون الجميلة ولمبدأ المكان نفسه " (5) . فهو

(1) -عبد الرزاق المساوي، الفضاء في مملكة الروح والرماد، مجلة المشكاة، 1987، ص 120 .

(2) -جوزيف اكسير، شعرية الفضاء الروائي، تر، لحسن أمامة، افريقيا الشرق، المغرب (د.ط)، 2003، ص 10 .

(3) -أحمد مرشد، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص 130 .

(4) -أحمد مرشد، البنية والدلالة، ص 61 ..

(5) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 27 ..

يزوج بين لفظي المكان والفضاء، اعتباراً أن الفضاء يتشكل من خلال اللغة، يخلقه المؤلف عن طريق الكتابة ليشكل منه موضوعاً لفكرة وأرضية تجري وتنطلق منها الأحداث. " إن العناصر المكونة للفضاء هي الأماكن المتفرقة المترددة خلال مسار الحكى والفضاء هو كل هذه الأشياء إنه يلف مجموع الحكى ويحيط به ،.....إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكى سواء تلك التي تم تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة(1)".

إن الفضاء يتميز بالإتساع والشمولية أي " يتسع ليشمل الإيقاع المنظم للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة، ولوجهات النظر الشخصيات فيها "(2) . " الفضاء الموجود على امتداد الخط السردي، إنه لا يغيب مطلقاً حتى ولو كانت الرواية بلا أمكنة، الفضاء حاضر في اللغة، في التركيب، في حركية الشخصيات وفي الإيقاع الجمالي لبنية النص الروائي "(3) حيث يمثل الفضاء الخط الأساسي الذي تسير عليه الرواية والمنظم لجميع عناصرها لذلك لا يغيب مطلقاً فهو حاضر في كل شيء . والقارئ بدوره يدركه من كل ما يدخل في تشكيل البناء الروائي .

" الفضاء قضية استأثرت باهتمام العديد من الباحثين بدليل وجود دراسات تراهن على تميزه وأهميته كعنصر بنائي " كان الكتاب الكلاسيكيون يجعلون المكان مجرد حيز مكاني تأخذه الذات(....) أما في الرواية الجديدة، فيأخذ المكان صورة انزياحية ذهنية تطبعها فيه الشخصية بكل انفعالاتها "(4) .

(1) - حميد حميداني، بنية النص السردي، ص 64 .

(2) - سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد الكتاب العربي، دمشق (د.ط). 2003، ص 71 .

(3) - حسن نجمي، شعرية الفضاء، ص 65 ..

(4) - علي حنيف، سيميائية المكان في رواية " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي، دراسات في اللغة والأدب، مجلة التواصل، جامعة عنابة، الجزائر، عدد8، جوان 2001، ص 226 .

وبذلك تتعدى النظرة للفضاء كديكور وتشكيل هندسي، ليصبح شفرة تبني النص جمالياً، وتحدد أبعاده البنائية لما يحتويه من طاقة شعرية ودلالية تسهم في إبراز رؤية الروائي وإيديولوجيته .

ومن هذا المنطلق تبني تصورنا للفضاء دون الخوض في تفاصيل تحديدات المتباينة بشكل مصطلحات تتداولها الكتب النقدية (المكان، الحيز، الموقع)، فعلى الرغم من وجود تراكمات معرفية تصب في هذا السياق إلا أننا تفتقد الى تلك الحدود المنهجية الواضحة التي ظلت تميز الزمن الروائي، يقول هنري ميتران : "لو إلتفتنا إلى محلي المحكي الأدبي، للاحظنا إهتمامهم قد اتجه على وجه الخصوص إلى البحث في منطق الأحداث ووظائف الشخصوص وزمنية المعاني، فلا وجود لنظرية قائمة بذاتها في تفضي السردى وإنما هو سبيل في بحثها، مازال بعد لم يستقم سبل أخرى ما زالت قيد التهيئ و يتمثل التوجه الأكثر حيوية في هذا الصدد فيما أسماه غاستون باشلار "تشعيرية الفضاء" (1) . غير أنه من الضروري البحث فيما يمكنه أن يضئ لنا الفضاء الروائي، والكشف عن القيمة الرمزية والدلالية التي تنتجها مختلف عناصره ومكوناته.

تقول " حلومة التيجاني " وقد شهد المكان تطورا فاصطلح على تسميته بالفضاء، ذلك أن الفضاء أوسع من المكان وقد يحتوي آلاف الأماكن وتتحول الأماكن إلى فضاءات إن إحتوت هي على أماكن وهكذا فالفضاء سلسلة لا متناهية من الأماكن (2) .

أما عن أهمية الفضاء الروائي وأثره في الشخصيات، فقد حددها " المويقن مصطفى " فيقول : " الفضاء يعتبر موضوعا في ذاته، في ارتباطه بالحركة والفعل وتفاعل الشخصيات فيه، ولهذا أيضا يصبح الفضاء ذا أهمية مميزة لارتباط الذوات به، فتغدو عناصر الفضاء المؤطرة مؤشرات تبني بالأحداث وبالفعل في الحكى، كما أن الفضاء يكون دافعا لإعادة

(1) -هزي ميتران المكان والمعنى، الفضاء الروائي، ترجمة، عبد الرحيم حزل، إفريقي الشرق، ص 135-136 .

(2) -حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي ابراهيم " دراسة تحليلية سينمائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013، ص 133 .

كتابة سابقة في الزمان (1). " وهذا ما ذهب اليه " تيني العيد " حول هذه النقطة بالتحديد " يتسع فضاء الرواية لأكثر من صوت من أصوات شخصها، وتتفاوت مستويات الكلام تفاوت الفئات الاجتماعية التي تنتمي إليها هذه الشخص (2). " أي إما أن تتفاعل الشخصيات مع الأحداث في المكان لتخلق ما يسمى بالفضاء الروائي، الذي لا يمكن تصويره في عمل روائي دون شخصيات.

2-4 مفهوم الحيز :

يعد الحيز عنصرا أساسيا ومركزيا في بناء وتشكيل العمل الروائي، وهو من المصطلحات التي إنتشرت في الدراسات مفهوما مرادفا لمصطلح الفضاء، أي ان هناك من فضل وإستحسن مصطلح الفضاء بدلا من الحيز، ومن هنا نتساءل لماذا الحيز وليس الفضاء (3). كما نجد الناقد عبد المالك مرتاض إستعمل مصطلح الحيز كمقابل للفضاء على النحو التالي " : من العسر على مفهوم الفضاء أن يؤدي معناه وإذا كانت الجغرافيا خاصيته بالحيز الواقعي، فإن الحيز لدينا هو مالا يلتمس فقط في الأعمال السردية لكن يلتمس في جميع الكتابات الأدبية" (4). ويقول أيضا " الحيز عالم دون حدود، وبحر دون ساحل، وليل دون صباح، ونهار دون مساء إنه إمتداد مستمر مفتوح على جميع المتجهات، وفي كل الأفاق " (5).

ولتأكيد وجهة نظره الاصطلاحية، كانت إنطلاقا من دراسته للأعمال الروائية الجزائرية ومن خلال المقارنة بين الحيز في " الأشعة السبعة " لإبن هذوقة، والحيز في " عودة الأم "

(1) -المويقن مصطفى، تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2001، ص 170 .

(2) -يمني العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار ر الآداب، بيروت، ط 1، 1998، ص 57 .

(3) -ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، دار الآمان، الرباط، 1987، ص 11 .

(4) -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص 135 .

(5) -عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، ط4، الجزائر، 2007، ص 134 .

لأحمد منور وتوصل إلى " أن الحيز في العمل الأول موظف بذكاء ووعي فني، في حين أنه عند الثاني قد يكون غير ذلك" (1). وفي تعريف آخر " يشير الحيز إلى المكان المحدد لا المكان المطلق وإن كان يصعب تجديد أبعاده بالنسبة للإنسان (2) ". وللحيز أهمية كبيرة وادوار مميزة، ويجد عبد المالك مرتاض " في ذكرها محاولا التمييز بين المكان والحيز، فيقول: " وإذا كان للمكان حدود تحده، ونهاية ينتهي إليها فإن الحيز لا حدود له ولا إنتماء، فهو المجال الفسيح الذي يتبارى في مضطربه كتاب الرواية فيتعاملون معه بناء على ما يؤدون من هذا التعامل، حيث يغتدي الحيز من بين مشكلات البناء الروائي كالزمني واللغة (3)

" ويؤكد كذلك أن الحيز يطلق " على كل فضاء خرافي، أو أسطوري أو كل ما يند على المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والانتقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعتبر هذه المظاهر الحيزية من حركة وتغيير (4) " فالمكان إذن يستعمل لكل ما هو جغرافي، أما الحيز لكل ما هو غير ذلك في النص.

وتوسع مفهوم الحيز ليشمل مفهوماً أوسع وأشمل من الفضاء والمكان، فيرى " مراد عبد الرحمان مبروك " أن الحيز أكبر من الجغرافيا مساحةً وأوسع بعداً وانه امتداد وارتفاع وطيّان وتخليق، ونجوم وبحار، وانطلاق نحو المجهول وعوالم لا حدود لها (5) . فالمكان يعني الجغرافيا، والفضاء يعني الأجواء العليا مما يكون فوق وطن ما والذي يكون في متناول

(1) -عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 135 .

(2) -عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية، ص 134 .

(3) -عبد أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المكانية له، دراسة مفهومية، ص 1. 256 .

(4) -عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية " زفاف المدق "، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط1، 1995، ص 2465 .

(5) -مراد عبد الرحمان مبروك، جيوبو ليتكا النص الادبي، ص 68 .

الطيران وتحت سيادة الوطن، في حين أن الحيز قادر أن يشمل كل ذلك، بحيث يكون إتجاها و بعدا، ومجالا، وفضاءا، وجوا، وفراغا، (1)

" ومن هنا يمكننا القول أن الحيز هو مالا يعد بحدود ولا ينتهي بنهاية. كما نجد عدة ألفاظ ومعاني للحيز في مثل قول " عثمان صادق شريحة " يمكن إعتبار ' الموضع ' الحيز ' و ' الموقع ' و ' الظرف ' و ' المحل ' أكثر الالفاظ تواترا في نصوص المدونة القرآنية، وكل تحقق الإحالة على المعاني الفضائية (2) " والحيز إنما هو " تصور ينطق من تمثل شيء يتخذ مأتاه من مكان وليس به، ثم يمضي في أعماق روحه يفترض عوالم الحيز المتشجرة عن هذا الحيز الأصل، الذي لا ينبغي أن تكون له أبدا، لأن كل حيز يفضي إلى حيز آخر (3) ". أي إن الحيز يشكل من خلال تصور الكاتب، وإن المكان يجعل الكاتب ينشئ حيزا لعمله، وهذا الأخير يتصف بالتوالد فيؤدي بدوره إلى إيجاد حيز آخر .

فكان الحيز خاص، والفضاء عام فقد لا يكون مع الحيز فضاء، في حين لا مناص من وجود الحيز في الفضاء (4) . ويميز " عبد الحميد بورايو " بين الحيز المكاني والحيز النصي، في كتابه منطق السرد فيقول: " الحيز المكاني المادي، ويتميز بالضيق، فهو يشبه صومعة الناسك، على حد يغير النص، لاتريطه بالعالم الخارجي سوى نافذة ضيقة، أما الحيز النصي فيتمثل في الأوراق تحمله الآنا الرواية والمروي عنها والمروي لها هموم

(1) -عبد المالك مرتاض، ألف-باء، تحليل مركب القصيدة (أيدي ليلاي)، لمحمد العبد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط1، 2004، ص 176 .

(2) -عثمان صادق شريحة منقولة، الحرفية ومفهوم الفضاء في التراث النحوي " مقارنة لسانية " عالم الكتب الحديث، اريد، ط1، الاردن، 2001، ص 48

(3) -عبد المالك مرتاض، الخطاب الشعري دراسة تشريحية، أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دط، دت، ص 79 .

(4) -عبد المالك مرتاض، نظرية النص، ص 298 ..

الحاضر الظلم وومضات الماضي المشرق (1). ويفهم من هذا القول أن الحيز المادي ضيق ولا يعير عن أبعاد كثيرة وعلى عكس الحيز النصي، الذي يعبئه صاحبه بكل ما يريد التعبير عنه سواء تعلق الامر بما مضى أو بما لم يحدث بعد. كما نجد " باديس فوغالي " يفرق بين مصطلحي "الحيز " و" الخلاء " في كتابه الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، أي بين ما هو مادي وما هو متحسس إدراكا أو تخيلا فيرى "أن الخلاء عبارة عن بعد قائم لا في المادة من شأنه أن يملأه، أما الحيز هو عبارة عن مكان، أو تقديم مكان (2)".

يريد بذلك أن يقول ان الخلاء معنى متخيل غير محسوس، إنما يمكن تصوره عن طريق التخيل، أما الحيز فهو عبارة عن المكان المحدد بحدود المادة المدركة وشكلها. فالحيز إذن، لم يكن وفقا ومقتصر على الأدب وحده بل هو مظهر يمثل لكل الذين يتعاملون معه بالفكر، والعلم والريشة والصورة، فالرسام لا يستطيع أن يبدع خارج الحيز فمن دون حيز يموت الفنان (3).

ومما سبق ذكره فإن آراء بعض النقاد والدارسين، قد تباينت حول مفاهيم الفضاء والحيز والمكان، غير أننا نصل إلى تحديد مفاده أن هذه المصطلحات تحمل دلالات متقاربة مع وجود اختلافات طفيفة تتعلق بالشمولية والخصوصية، بإعتبار الفضاء أوسع من هذه المفاهيم والمكان أضيق من الحيز، هذا الأخير يضم ما هو مادي وما هو خيالي، ومع ذلك يمكن النظر إلى هذه المصطلحات على أنها تصب في وعاء واحد .

(1) -عبد الحميد بواريو، منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، 2004، ص 90-91 .

(2) -باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 173 .

(3) -عبد الملك مرتاض، في نظرة الرواية، ص 133-134.

5- أهمية المكان ووظيفته في الرواية

5-1 أهمية المكان

إن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها أنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسموع وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين (1)، وإن كان المكان له حضور في كل عناصر العمل الروائي فهو ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله (2).

وهذا يعني بأن المكان في الرواية له أهمية كمكون للفضاء الروائي، ذلك بأن كثرة الأماكن بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالإتساع والضيق أو الانفتاح والإغلاق، حتى أن هندسة المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم (3). ولهذا فالمكان يكتسب أهمية من خلال معايشة البطل للأمكنة والأحياء التي تمد له بصلة سواء من قريب أو من بعيد فيكون المكان هو اللوحة النفسية التي عاشها وعاشها البطل (4). إن للمكان أهمية مثله مثل العناصر الأخرى من شخصيات وزمان فلا يمكن أن ينفصل

(1) - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997، ص 65 .

(2) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1990، ص 33 .

(3) - حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص 72.

(4) - أحمد زياد محبك، متعة الرواية، دراسة نقدية متنوعة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص 55 .

عنها مادامت الرواية كل شامل إذا شكل مع الزمن في الرواية وحدة عضوية واحدة لا تنفصل ثم تأتي الحركة بعد ذلك لتكمل هذه الوحدة وتضفي عليها الحياة (1).

وتظهر أهمية المكان في تشكيل العالم الروائي ورسم أبعاده وذلك ان المكان مرآة تنعكس على سطحها صورة الشخصيات وتتكشف من خلالها بعدها النفسي والاجتماعي.

ومن هنا كانت العناية به واضحة انه سببهم في رسمها بمظاهرها الجسدية ولباسها وسلوكها وعلاقتها فما أكثر الأحيان التي يتمكن فيها الإطار البيئي المكاني من تحديد هوية المنسبين إليه (2).

كما أن المكان ليس عنصراً زائداً في الرواية بل يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل الروائي كله إذا تحركه لغة الكاتب ومخيلة الملتقي، ويتفق معظم النقاد على أن المكان بالنسبة للعناصر الأخرى هو النقطة الأساسية لكل الأبعاد التي يجمع بينها الكاتب، فهو الشخصية المتماسكة والأساسية في الرواية الى الحد الذي دفع بغالب هلسا إلى الجزم بان العمل الأدبي حيث يفقد المكانية فهة يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته (3).

فالمكان يعطي الإنطباع بأن النص حقيقي فهو يؤكد أننا يحكي داخله إنما هو محض تشخيصي وبفضل المكان يحيل النص ويتبدى كان له علاقة بشيء خارجي أو هو صورة عنه او محاكاة له (4). فلا شك أن المكان أصبح يمثل محورا أساسيا من المحاور التي تدور حولها نظرية الأدب غير انه في الآونة الأخيرة لم يعد يعتبر مجرد خلفية تقع فيها الاحداث الدرامية كما لا يعتبر معادلا كنائيا للشخصية الروائية فقط ولكن أصبح ينظر إليه

(1) - عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، 2005، ص 143 .

(2) - عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة نقدية في ثلاثية خيرى شبلي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2009، ص 138 .

(3) - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 6 .

(4) - جيرار جينيت أكلد تسنين، وغيرهم، الفضاء الروائي، ص 75 .

على انه عنصر شكلي وتشكيلي منت عناصر العمل الفني و أصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدا إجماليا (1). فلا يمكن الاستغناء عن المكان لما له من أهمية في العمل السردي، وعلى غرار هذا نجد أنه ذوا أبعاد فنية وجمالية في النص الأدبي .

5-2 وظيفة المكان في الرواية:

في الرواية التقليدية يظهر المكان مجرد خلفية تتحرك أمامها الشخصيات أو تقع فيها الحوادث ولا تلقى من الروائي اهتماما أو عناية وهو محض مكان هندسي، وفي الرواية الرومانتيكية يظهر المكان معبرا عن نفسية الشخصيات ومنسجما مع رؤيتها للكون والحياة وحاملا لبعض الافكار، وفي هذه الحالة يبدوا المكان كما لو كان خزانة حقيقيا للأفكار، والمشاعر والحدوس، حيث تنشأ العلاقة بين الإنسان والمكان علاقة متبادلو يؤثر فيها كل طرف على الآخر (2)، وفي كلتا الحالتين يظل المكان في إطار المعنى التقليدي للمكان في الرواية، ويمكن أن يعد هذا المعنى البنية التحتية على حين يمكن ان يحقق للمكان بنية فوقية يغدوا فيها المكان فضاء، وذلك عندما يبهم المكان في بناء الرواية وعندما تخترقه الشخصيات " فيتسع ليشمل العلاقات بين الأمكنة والشخصيات والحوادث وهي فوقها كلها ليصبح نوعا من الايقاع المنظم لها (3) ."

إن الوضع المكاني في الرواية يمكنه أن يصبح محددًا أساسيا للمادة الحكائية ولتلاحق الاحداث والحوافز، أي أنه سيتحول في النهاية إلى مكون روائي جوهري ويحدث قطيعة مع مفهومه كالديكور (4). وهكذا يدخل المكان في الرواية عنصرا فاعلا، في تطورها، وبناءها، وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه، وفي علاقات بعضها ببعضها الأخر و إذن " يمكن النظر

(1) -حسن نجمي : شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، 2000 م، ص 54 .

(2) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 31 .

(3) - سمر روجي، الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، ص 259 .

(4) - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 33 ..

الى المكان بوصفه شبكة من العلاقات و الرؤيات وجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي، فالمكان منظما بنفس الدقة التي نضمت فيها العناصر الأخرى في الرواية، لذلك فهو يؤثر بعضها ويقوي من نفوذها كما يعبر عن مقاصد المؤلف (1) وهكذا " الفضاء الروائي أكثر شمولاً واتساعاً من المكان (2)، فهو أمكنة الرواية كلها إضافة الى علاقتها بالحوادث ومنظورات الشخصيات (3) وهو ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على عدة مستويات، من طرف الراوي، بوصفه كائناً مشخصاً، وتخيلياً، أساساً، ومن خلال اللغة ثم من طرف الشخصيات الأخرى التي يحتويها المكان، وفي مقام الأخير من طرف القارئ، الذي يدرج بدوره وجهة نظر غاية في الدقة (4).

وهكذا يتجاوز المكان وظيفة الاولية المحددة، بوصفه مكاناً لوقوع الأحداث، إلى فضاء يتسع لبنية الرواية، ويؤثر فيها من خلال زاوية أساسية هي زاوية الانسان الذي ينظر إليه، إن المكان الهندسي البحث لا يمتلك قيمة فنية، ومن هنا كان اختلاف المكان في الرواية عن المكان في الواقع الخارجي لأن المكان هو المكان معروضاً من زاوية الراوي والشخصيات والحوادث والأفكار ومن خلال تفاعلها جميعاً معه " إن المكان الروائي لا يتشكل إلا باختراق الأبطال له، وليس هناك أي مكان محدد مسقاً، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي يقوم بها الأبطال ومن المميزات التي تخصهم (5) ولذلك فإن وصف المكان وحده لايساعد على خلق الفضاء الروائي، ولا بد من إختراق الانسان للمكان، والتفاعل معه، وتقديمه من خلال زاوية محدودة تخدم الإطار العام للرواية بحيث يتحول المكان نفسه إلى عنصر فاعل .

(1) - المرجع نفسه، ص 32 .

(2) - سمر روجي، الفيصل، بناء الرواية العربية السورية، ص 250 .

(3) - المرجع نفسه، ص 256 .

(4) - حسن بحرأوي، بنية الشكل الروائي، ص 32 .

(5) - بحرأوي حسن، بنية الشكل الروائي، ص 29.

إن المكان في الرواية من غير تلك الأفاق يغدو ومحض زخرف أو زينة، وفي أفضل الحالات يساعد على فهم الشخصيات وتفسيرها، ولكنه لا يتحول إلى فضاء، إن الوصف هو الأرض الذي يمكن أن يبني عليها الفضاء، لكن الوصف وحده لا يصنعه "المعيار إذن، هو بناء الفضاء الروائي، في هذا البناء منح المكان الحقيقي والمكان المبتدع، خصوصية الخلق الفني و إلا فلا (1).

6- أنواع الامكنة :

هناك صعوبة في تحديد المكان بصفة دقيقة وموحدة لأن " تغيير الأحداث الروائية وتطورها يفرض أمكنة متعددة، تتسع وتتقلص حسب طبيعة الموضوع، ومن حيث طابعها، ونوعية الأشياء التي توجد فيها وتحيط بها، وتخضع أيضا في تشكيلاتها إلى مقياس آخر مرتبط بالإتساع والضيق، الإنفتاح والإنغلاق (2). "فطريقة معالجة وتقسيم المكان تختلف من باحث إلى آخر ومن رواية إلى أخرى وبهذا يصبح المكان" هو الذي يحدد إختلافها المددي (3).

وقد حدد غالب هلسا مستويات المكان في الرواية العربية إلى أربع هي :

01-المكان المجازي : هو مكان مفترض، وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث ومكمل لها مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب، وقد يكون هذا المكان وصفا لحالة تمر بها إحدى الشخصيات الروائية مثل الفقر، والغنى ولهذا تكون صفات مثل هذا المكان من النوع الذي ندركه ذهنيا ولكننا لا نعيشه (4).

(1) - الفيصل، د سمر روجي، بناء الرواية العربية السورية، ص 261 .

(2) -ادريس بوديبة، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، دراسة نقدية، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، ط1، 2000، ص 191.

(3) -، ابراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص في ضوء الايديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص 242

(4) -ينظر : صبحة عودة زغرب : غسان كنفاني، جمالية السرد في الخطاب الروائي، ص 99-96 .

02-المكان الهندسي : يشير هذا المكان الى أبعاد هندسية بعيدة عن معاشية الانسان وذاتيته، باعتباره " المكان الذي تعرض فيه الروايات من خلال وصف أبعاده الخارجية بدقة بصرية وحياء، أي حين يتفكك المكان يتحول إلى مجموعة من السطوح والألوان والتفاصيل التي تلتقطها العين منفصلة، ولا تحاول أن نقيم منها مشهدا كلياً، وكلما زدنا في إتقان المكان الهندسي، كلما حرمانا القارئ من إستعمال خياله، وحرمانه من الأماكن التي عاش فيها " ويتجسد هذا المكان في الروايات التي يغلب عليها البأس والعجز والإحباط مثل رواية " نجمة أغسطس للكاتب "صنع الله ابراهيم" (1).

إن المكان الهندسي " هو مجرد تجميع صفات خارجية للمكان، هو مكان محايد وبالتالي مكان ذهني، وليس مكانا ينبثق عن التجربة المعيشة" (2).

03-المكان الممثل لتجربة معاشة : وهو مكان عاشه مؤلف الرواية، وبعد أن إبتعد عنه أخذ يعيش فيه الخيال ويعرفه بأشلال " المكان الممسوك بواسطة الخيال الذي يظل مكانا محايدا، خاضعا لقياسات وتقييم مساح الأراضي لقد عيش فيه لابشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز وهو شكل خاص في الغالب مركز إحتداب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحمية" (3).

يعد هذا المكان من أكثر الأماكن تأثيرا في حياة الانسان ويبقى مخلدا ومحفورا في ذاكرته، فهو الذي يشكل دون أي مكان آخر ذاتيته، ويعد البيت أهم مكان يعمل على دمج أفكار الانسان وذاكرياته و أحلامه أي الماضي والحاضر والمستقبل .

(1) -المرجع السابق، ص96

(2) -محمد برادة، الرواية العربية ولقح وآفاق، دار ابن رشد، ط1، 1981، ص216

(3) -صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني، جمالية السرد في الخطاب الروائي . ص98

04-المكان المعادي : تتمحور حوله الأماكن الآتية (السجن، الطبيعة الخالية من البشر، مكان الغربة والمنفى وماشابه ذلك، وهو المكان الذي يقف للانسان بالمرصاد لمواجهة إنسانية وقد شبهه بالمجتمع الأبوي نقيض الأم رمي دلالاته على السلطة والتحكم (1).
المكان وسيلة إتصال بين المبدع والمتلقي بواسطة الصورة الفنية التي يرسمها المبدع ولا وجود للمكان المعادي عند باشلار كمعادل للمكان الأليف .

بينما قسم حسن البصراوي المكان الروائي إلى :

1-أماكن الإقامة والتي تنفرع إلى أماكن الإقامة الإختيارية "فضاء البيوت " والأماكن الإقامة الجبرية " فضاء السجن " .

2-أماكن الإنتقال والتي تنفرع الى أماكن الإنتقال العمومية " فضاء الأحياء " وأماكن الانتقال الخصوصية " فضاء المقاهي "(2).

وهناك من قسم المكان إلى قسمين :

1-المكان المفتوح : وهو المكان الذي تلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة (3) "فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة .

2-المكان المغلق : تعتبر الحواجز والقيود التي تشكل عائقا لحرية نشاط الإنسان وإنتقاله من مكان الى مكان آخر.

(1) -المرجع السابق، ص99-97

(2) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص95-43

(3) -عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر . 1997، ص146.

الفصل الثاني

المكان وعلاقته بالعناصر الروائية

- 1- الثنائية الضدية
- 2- الأماكن المفتوحة والمغلقة .

1. الثنائية الضدية

غالبا ما يلجأ الإنسان لتفسير فهمه لظواهر الحياة المحيطة به إلى أسس ومعايير، منها الثنائيات، وبخاصة الثنائيات الضدية التي يرى أنها بلا حدود فكل ظاهرة من هذه الظواهر باتت محركا ومحفزا لذهن الإنسان من خلال تأثيرها في الإنسان، وتأثره بها، ولذلك حاول الإنسان جاهدا بما يملكه من طاقات ذهنية تفسير حياته وما يحيط به، وفقا لهذه الظواهر وبخاصة الثنائيات المتضادة كالخير والشر، الحب والكره، الموت والحياة، والعلم والجهل والوجود والعدم، وقد غدت هذه الثنائيات تشكل مرتكزا يدور حوله الفكر الانساني في تفسير ظواهر الحياة المختلفة . وقد عرف المعجم الفلسفي الثنائية بأنها أيضا الثنائي من الأشياء ما كان ذا شقين، والثنائية هي القول بزوجية المبادئ المفسرة للكون، كثنائية الأضداد وتعاقبها، أو ثنائية الواحد والمادة .

- من جهة ما هي مبدأ عدم التعيين -أو ثنائية الواحد وغير المتنامي عند الفيثاغوريين، أو ثنائية عالم المثل وعالم المحسوسات عند أفلاطون الخ . والثنائية مرادفة للآثينية، وهي كون الطبيعة ذات مبدئين، ويقابلها كون الطبيعة ذات مبدأ واحد، أو عدة مبادئ (التنوية والآثينية) (1). كما تنوعت وتعددت تسميات هذا المفهوم، فهناك من يطلق عليه مصطلح التقاطبات المكانية وهناك من يسميه نمذجات مكانية أو تشكيلات مكانية .

تعود جذور مصطلح " التقاطب " إلى كتاب الفيزياء لأرسطو، فهو مصطلح قديم تناولته هذا الأخير في الحديث عن الأبعاد الثلاثة الكلاسيكية والتي تمثل الطول، العرض، الارتفاع . كما يمكن تحديد التقاطب من خلال جسم الانسان الذي يكون واقفا، فانطلاقا من هذه الوضعية يمكن تحديد يمينه ويساره، خلفه من أمامه، أسفله من أعلاه، فقد تحدث "حسن بحراوي " عن مفهوم التقاطب، وقال عنه أنه : " ليس جديدا تماما، فنحن نصادفه من جذوره

(1) - صليبيبا جميل، المعجم الفلسفي (عربي /فرنسي/ * إنجليزي اللاتيني)، ص25.

الأولى، عند أرسطو في كتاب الفيزياء، حيث يتحدث عن الأبعاد الكلاسيكية الثلاثة الطول، العرض، الارتفاع)، ويبرز التقاطبات التي يحددها جسم الانسان الواقف (يمين /يسار، أمام /خلف، أعلى /أسفل) (1).

إضافة إلى أرسطو نجد " غاستون باشلار " في كتابه : جماليات المكان " قد تناول هذه التقاطبات في حوالي أربع فصول . التقاطبات الضدية يمكن تحديدها من خلال المسافة، الحجم، الشكل، الاتساع ،،...الخ، تبحث هذه التقاطبات في دلالة ومعاني هذه الثنائيات وعلاقتها وتواتراتها، فهي تعتبر تصنيفا للأمكنة من أجل استيعابها وفهمها، هذا ما أراد " محمد بوعزة " توضيحه لنا في تعريفه لها : " هي التي تصنف الأمكنة وتبحث في دلالتها في شكل ثنائيات ضدية، بحيث تعبر عن العلاقات والتواترات بين قوى وقيم متعارضة انطلاقا من مفهوم المسافة (قريب/بعيد)، أو الحجم (صغير /كبير) أو الاتساع (محدود /لامحدود) أو مفهوم الشكل (دائرة /مستقيم) أو الحركة (جامد /متحرك) أو مفهوم الاتصال (متفتح/ منغلق، داخل / خارج) أو مفهوم الاستمرار (استمرار/انقطاع) أو مفهوم العدد(تعدد/ وحدة، مسكون / مهجور) أو مفهوم الاضاءة (مضاءة / مظلمة، أبيض/ أسود) . (2)

إن الهدف الأساسي من هذه الثنائيات هو تقديم مادة أساسية تساعد الروائي على بناء ونسج عالمه السردي، وعرض أحداثه بطريقة مفهومة ومنطقية، إضافة الى أن التقاطبات بإمكانها التحكم في تقريب العلاقات بين الأبطال والشخصيات، كما يمكنها خلق التنافر والتباعد بينهم، أي أن هذه التقاطبات المكانية التي تأتي على شكل ثنائيات ضدية

(1) -حسن بحراري، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص 33 .

(2) -محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، ص 101 .

".... تقدم مادة أساسية للروائي لصياغة عالمه الحكائي، حتى أن هندسته تساهم أحيانا في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم" (1).

فهذه التقاطبات المكانية تفتح المجال للروائي وتساعده على صياغة البنية الأساسية والرئيسية لعمله الروائي المستعملة لإعادة تشكيل المبنى الحكائي وصياغته .

2. الأماكن المفتوحة والمغلقة

يؤدي المكان دورا هاما في البناء الفني للرواية، فوصف محيط الحوادث وصفا دقيقا يساهم بشكل أو بآخر في إعطاء نظرة شاملة عن الرواية " فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية ولا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عناصر المكان إلى الأداة للتعبير عن موقف الأبطال من العالم" (2). ولا يؤدي دور الإيهام بالواقع فقط، بل يعمل على إكمال المعنى في الرواية .

سنحاول أن نغوص في الأمكنة التي تجري فيها الأحداث وسنكشف أبعادها الدلالية والمعنوية اعتمادا على ثنائية المكان المفتوح والمكان المغلق .

الأماكن المفتوحة :

الأماكن المفتوحة تتجاوز كل محدد أو مقيد نحو التحرر والإتساع، أي عكس الإنغلاق، حيث يمكن أن تلتقي فيها أعداد مختلفة من البشر، وهي تزخر بالحركة والحياة، وفي مثل هذه الأماكن يتحقق التواصل مع الآخرين، وتقضي على الشعور بالعزلة والوحدة ويعرفها عبد الحميد بواريو: " ونقصد هنا بالإنفتاح الحيز المكاني : احتضانه لنوعيات مختلفة من البشر وأشكال متنوعة من الأحداث الروائية، وتتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحى

(1) -حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص72 .

(2) - المرجع السابق، ص 70 .

بالحرية والانطلاق و الانسجام مع الذات "(1). وهي أماكن اتسمت بالانفتاح لأنها أماكن لم تتعرض للتشكيل الانساني والتحديد المادي فلم تصل اليها يد الانسان لسقلها وهندستها .

" والمكان المفتوح هو المكان الذي تلنقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة "(2)، فهو مساحة مفتوحة لا تحدها حدود ضيقة .

المكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق (3)، حيث يلتقي فيه الناس ويزخر بأشكال متنوعة من الحركة وانه يشمل الاحياء والشوارع والمساحات

والأماكن المفتوحة هي نقيض الأماكن المغلقة فهي منفتحة على الطبيعة تضم عدد كبير من الأشخاص باختلاف أجناسهم وأعمارهم وبذلك تتفتح على العالم الخارجي بكل ما فيه " (4). توحى هذه الأماكن بالاتساع والتحرر " لأنها تترك للأبطال حرية الذهاب والغياب والسفر، وقد تتيح لبعضهم إمكانية الطواف والجولان ايضا "(5).

إن الحديث عن الأمكنة المفتوحة هو الحديث عن تلك المساحات الجغرافية التي تحد بحدود واضحة توحى بالمجهول كالبحر والنهر أو توحى بالسلبية كالمدينة أو الشوارع والطرق التي تدل على الضجيج والحركة، وقد وردت في الرواية مجموعة من الأمكنة المفتوحة التي كانت لها أهمية بالغة في بناء النص والربط بين أجزاءه، فهي تساعد القارئ والباحث أيضا على " الامساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها

(1) -عبد الحميد بورايوا، منطق السرد(دراسات في القصة الجزائرية الحديثة)، ص 148 .

(2) -المرجع السابق، ص146 .

(3) -أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، ص 51 .

(4) -الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي، دراسات في رواية نجيب الكيلاني ط1، عالم الكتب الحديثة، ازيد، ص 244 .

(5) -هنري متران وآخرون، الفضاء الروائي، ص 23 .

"(1). " من خلال ما تمد به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشخصية على هذه الأماكن العامة التي يرتادها الفرد في أي وقت يشاء "(2)

يقول باشلار عن المكان المفتوح بالغابة إذ يقول خاصة - بغموض مساحتها التي تمتد لم لانهاية، متجاوزة قناع جذور الأشجار وأوراقها، الساحة المتحجبة من أعيننا، ولكنها مفتوحة للفعل (3)

ويمكن حصر الأماكن المفتوحة التي وردت في رواية شهقة الفرس فيما يلي :

-المدينة : تعد المدينة فضاء جغرافي واسعاً تضم مجموعة من الامكنة الجزئية : المسجد، المقهى، الشوارع والأحياء، الساحات، المستشفيات

لم تعد المدينة مجرد مكان للأحداث بل استحالت موضوعاً، خاصة مع تنامي العوامل الداخلية والخارجية فمن الناحية الاجتماعية تعد ذات كثافة سكانية كانت سبب مظاهر كثيرة ومشكلات نفسية واجتماعية ومن ناحية أخرى أصبحت المدينة ملتقى التيارات الفكرية والفلسفية العالمية الواردة إليها من جهات مختلفة من العالم (4). إذن فالمدينة تعتبر الوسط الذي يتم فيه العبور من الحاضر إلى الماضي كما أنها تجمع جميع فئات المجتمع من شباب وكهول و اطفال وتحدد لنا ميزة العلاقات الأسرية والصدقة (5). المدينة من الأماكن المفتوحة : " فهي تملك الانسان، ولذلك يعاني فيها الناس القلق، والتوتر والفراغ "(6).

(1) -حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 79 .

(2) -فهد حسن، المكان في الرواية البحرينية(دراسة في ثلاث روايات : (الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار)، ط 1، فراديس للنشر والتوزيع، البحرين، 2013 م، ص 80 .

(3) -غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 171 .

(4) -الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 256 .

(5) -عبد الحميد بورايو، منطق السرد في القصة الجزائرية الحديثة، ص 146 .

(6) -حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 97 .

فالمدينة هي مأوى الانسان، أوجدها للعيش فيها، كما هي مكان للعمل والدراسة واللقاءات والتسوق فيها، وتختلف المدن عن بعضها البعض تبعا للموضع الجغرافي المحدد .

إن المدينة يعرفها مصطفى الكيلاني فهي : " منظومة العلاقات تختلف بها حياة البشر عن الحياة في البوادي و الأرياف، أي منظومة هندسية واسعة متعددة الأشكال ذات وظيفة سيولوجية واقتصادية "(1).

ويعرفها الشريف حبيلة : " هي مجموعة من المسافات، لها أبعادها الاجتماعية والنفسية والفكرية والسياسية "(2). وعند عبد الصمد زايد : " نظاما متكاملا ونسيجا محكما من قيم البشر والانحطاط {...} وبؤرة لاستلاب الانسان وتغريبه عن انسانيته ووعيه لذاته "(3).

و المدينة " تعني الحضارة، رقي، تقدم "(4). فحين يراها " معظم الروائيين الغربيين بأنها مصدر للقلق والتوتر والفرع نتيجة ضجيجها وازدحامها الدائم . أمثال تولستوي فقد كان من أكبر كارهي المدينة "(5) .

ارتبط الفن الروائي بالمدينة الأمر الذي جعل بعض النقاد يصف الرواية بأنها كائن مديني، إنتسابا إلى المدينة، وتدخل المدينة إلى العمل الروائي بصفاتها خلفية مكانية، تم يعكف الروائي على طرحها وتقديمها وتصويرها "(6). إن المدينة في الرواية، تؤدي دورا شديد الأهمية، بل إنها تحتل مكانة بارزة " فنظر لكون المدينة، ليست مفهوما معاصرا، أو فكرة مستحدثة، ولكن النظرة اليها هي التي يمكن أن تتسم بالحدائثة والمعاصرة بل هي

(1) -مصطفى الكيلاني، الرواية والتأويل " سردية المعنى في الرواية العربية "، ط1، أزمنة النشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009 م، ص 53 .

(2) -الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص 257 .

(3) -عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية " الصورة والدلالة "، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2003، ص 116 .

(4) -جبران مسعود الرائد، معجم ألف بائي في اللغة والاعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2005 م، ص 802 .

(5) - ينظر شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان، الاردن، 1994، ص 10 .

(6) - ينظر، مولييس شرودر، نظرية الرواية، تر، محسن الموسوي . ط1، منشورات مكتبة التحرير، بغداد، 1986 م، ص

صيرورة متطورة، فهي جملة من العلائق والأعراف والمواصفات المتطورة⁽¹⁾. إنها في الأساس المكان الذي كان متطلبا مسبقا لانبثاق الرواية، بوصفها نوعا أدبيا لا تخضع لقواعد مسبقة ثابتة لا توجد قواعد مكرسة يتعين على الروائي الالتزام بها قبلها، كون الرواية تحتكم إلى الخيال بقدر ما تحتكم إلى الواقع أو إلى التجربة⁽²⁾. فهي فضاء خارجي يسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية تامة مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي و إقامة علاقات مع الآخرين⁽³⁾. فالمدينة تجمع بين فئات المجتمع المختلفة وتحدد بينهم علاقات اجتماعية متعددة .

فتظهر المدينة جلية في رواية " شهقة الفرس " لسارة حيدر، حيث تقول الروائية " أتذكر يوم روى لي تولستوي عن مشهد مشابه هذا عند ما كان و ابنه في اسبانيا يحاولان إنهاء لعبة دامت ثلاثة أشهر بينما يتراكم الناس في الخارج تحت وقع الانفجارات التي هزت مدريد في تلك الفترة " بالرغم ما يحدث في مدينة مدريد إلا أن تولستوي وابنُه غير مهتمين سوى بانتهاء لعبة الشطرنج التي دامت ثلاثة أشهر .

" يبدو أن انتقالك للمدينة وابتعادك عن صدق البرية ونفائها قد أدخلنا إلى رأسك بعض الأفكار البهلوانية كالزواج مثلا"⁽⁴⁾.

-مدينة تركيا " في تركيا كل شيء يصبح ذا نكهة مختلفة وفي جامع السليمانية تبدو الحضارة كقصيدة شعر نظمها مجهول وعلقها بين السحب ثم اختفى"⁽⁵⁾. ثم تقول في موضع آخر من الرواية: " لم يخطئ من قال أن اسطنبول سيدة العالم ... أين يمكننا أن

(1) -قادة عقاق، دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، (دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان) . منشورات اتحاد الكتاب بالعرب، دمشق. 2001. ، ص 12 .

(2) -ينظر ابراهيم سعدي، دراسات ومقالات في الرواية، (د.ط)، منشورات السهل، بيروت، لبنان، 2009، ص 112 .

(3) -سارة حيدر، شهقة الفرس، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، الدر العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، 2007 م، ص 16 .

(4) -المرجع السابق، ص 16

(5) - المرجع السابق، ص 74.

نجد هذه الفسيفساء الرائعة التي تحتوي التاريخ وتغسله في مياه البوسفور لتتحول شلالات الدم التي ساحت من أيادي السلاطين إلى مياه عذبة تلمع تحت شمس شباط الدافئة⁽¹⁾. ثم تقول الكاتبة في موضع آخر من الرواية " تركيا الأرض الوحيدة التي تؤمن بأن جنيا ينام تحتها وسوف يخرج يوما الى هذا العالم، ينفخ عليه انفاسه الحارة فتحترق الأشياء الزائفة ولا يبقى سوى الجمال والسلام"⁽²⁾.

" تركيا إمراة ياحبيبيتي، قبب المساجد نهودها، وأشعة الشمس خصلات شعرها الذهبي، وضفتي البوسفور عيناها ومياهه دموعها، والجسور سيقانها والسلاطين الذين مروا على العرش عشاقها والتاريخ ذاكرتها"⁽³⁾. ووصفت لنا الروائية مدينة تركيا فهي تمتاز بسحر الطبيعة وعراقة التاريخ، وأن إسطنبول هي سيدة العالم فهي تحتوي التاريخ، وفيها المساجد فهي دولة فيها قبب المساجد نهودها .

-مدينة باريس . " حيث ترسم الأضواء وحجما جديدا " المطر " ،

-مدينة بيروت : " بيروت حيث تتعري جنية الثلج وتستحم في بحيرات الجبل الأبيض " .

-مدينة لندن : " حيث يحلوا الحب مع أولى تنهدات الصباح "

-مدينة دمشق : " دمشق حيث يستعيد العالم كل يوم شبابه ونزواته"⁽⁴⁾.

فهي تقول عن زوجها الكاتب لا يهمه أن يكون كاتباً بارعاً عندما يصف تركيا كل ما يريده هو وصفها بصدق، ببساطة تقربه من كنهها الحقيقي، من روحها المتخفية خلف الضباب وطبقات الثلج والأرزقة الخالية .

(1) -المرجع السابق، ص75.

(2) -المرجع السابق، ص 76.

(3) -الرواية، ص 77.

(4) -الرواية، ص 88 .

حيث يذكر المدن مثل لندن، وبيروت، ودمشق، وباريس، ليستعرض مهاراته الأدبية، تقول عن زوجها أنه لطالما ألهمته هذه المدن ليلعب بالكلمات ويشعر بمتعة كطفل ينزع رأس دمية ويضعه على عنق دمية أخرى، ويكرر نفس الشيء مع باقي الدمى إلى أن يضجر ويرمي بها كليا .

"المدينة صامته دائما في الليالي الباردة، تختبئ الأصوات والضحكات العابرة في البيوت والأسرة...والدفع الذي تفتقده الشوارع يجعل منها مكانا رائعا للحلم" (1). " في الساعات الهاربة بين انبلاج اللون الأبيض الخافت من رحم الأفق وانتشار الأنوار الفاقعة على أجواء المدينة، يحلو له الجلوس قرب النافذة و تأمل هذا الانقلاب العجيب في حركة الكون" (2). " تتقاذفه أصوات الفجر الأولى والحفيف الغامض لأجنحة الخفاف وهي تمر بسرعة على أسوار المدينة ... تهرب هي الأخرى إلى الفراغ الكبير ... وكأنها تخاف من ضجة البشر وركضهم الهستيري خلف شيء غامض" (3). "والآن تجرد كل شيء من أهميته فجأة، تضائل التحامي اللذيذ مع تفاصيل العالم وانصهار في كل جزء من الطبيعة والمدينة" (4).

مدينة إسطنبول " الطائر المعدني يطلق بي إلى إسطنبول حيث قررت امضاء عطلتي السنوية . " " وها هي جوهرة تاج الله تظهر لي في الأسفل، مختلطة الألوان معطرة بتاريخ ملتهب ودموي والأصوات التي يعزف بها على بعض ...".
"الفسيفساء الخالدة التي تبهرني دائما يتنافر أجزاءها في إحدى فتحات التاريخ المهترئة وانسجامها في فتحات أخرى أكثر تماسكا ولمعانا تحت الشمس ."

(1) -الرواية، ص 95 .

(2) -الرواية، ص 96 .

(3) -الرواية، ص 177 .

(4) -الرواية، ص 118 .

" والأتراك الذين ورثوا جميعهم عن السلاطين القدامى وسامة الالهة بشعرهم الأسود وبشرتهم البيضاء والعيينين اللتين تخترقان غشاء ما في داخلي وتزرعان هنا وهناك ألام الشهوة والعشق المتجدد للحياة ونزواتها ".

"تستقبلني اسطمبول بجفاء أفهمه جيدا .. توقعت أن تراني برفقة زوجي وولعه الطفولي اللذيذ بتاريخها ومعالمها الشامخة وسط الضباب ".

" ظننتك المدينة الوحيدة التي تستطيع احتواء روحه الهائمة وها أنا أجدك مثلي تماما، لا تفهمين لماذا رحل وإلى أين هو سائر بنا وبذكريات ملحة ترفض الاغفاء قليلا . "

" أما أنت فمدينة عظيمة لم يستطع التاريخ والموت إسقاطها من عرشها الأبدي، فكيف لا تعرفين مكانه "(1).

" ها أنا من جديد أطل على تركيا والبوسفور يغسلها كل يوم من أعلى جامع السليمانية ... "

" كل مكان تطأه قدمي في هذه المدينة يذكر بجرح قديم في جسدها العملاق "

"بل تغمر المدينة بأسرها متغلغلة في أعماق البوسفور صاعدة إلى قلب غيمة هائلة وهاهي تنساب هادئة وحامضة على خدود المساجد والقلاع لتغسل ذاكرة إسطنبول وتجعلها أكثر لمعانا تحت الشمس ".

في هذه المدينة حالة مايعمرها الشتاء بقبالاته الكئيبة فينقلص ضحیح المارة الذين يهربون من المطر إلى المقاهي والبيوت وتعود الشوارع إلى صمتها الإلهي ". وتعود للمدينة عذريتها الأولى فتختفي أسماء المغتصبين وتتطهر الجراح القديمة لدموع السماء ويختفي الحقد من عينيها ... ولون الفراشات ومنظر الغروب على ضفاف البوسفور "(2).

(1) - الرواية، ص 119 .

(2) -الرواية، ص 118.

" تعود إسطنبول سيدة العالم، خفيفة كامرأة شابة تكتشف يوما بعد يوما سطوة جمالها على الآخرين حرة ولذيذة كحبة المطر "، تقول الروائية عن زوجها أنه مات قبل أن يصل بي الى مأريده ولا أدريه " (1)، " السأم، ليس لأن زوجي مات قبل أن يصل بي إلى مأريده وما أدريه، ليس لأنني أرض عامرة بالثروات يتعاقب عليها الفاتحون والغزاة كأسطنبول وتداول على عرشها جنية الليل وإمرأة المرآة والطفلة التي تطارد الفراشات "، أما الروائية مهما عانت ستبقى متشبثة بهذه الحقيقة تقول: " الحقيقة التي أكرهها لكني أبقى ملتصقة بها تماما كإسطنبول التي ظلت تتشبث بخلافة العثمانيين الذين كرهتهم لكنها كانت فرصتها الوحيدة للنجاة من الغرق ". " أداعب وجه الليل المستسلم لسحر فسيفساء الحكايا ولسحر اسطنبول الساهرة على كل شيء ". " انام متعبة من ركض خلف سراب اسطنبول ويبقى الليل ساهرا وقد فشل مرة أخرى في النوم ". " لن تكف هذه المدينة عن إدهاشي أبدا . أمضيت شهرا كاملا في تركيا حظيت اسطنبول بالقسط الوافر منه ، أما الاسبوعين الآخرين فقد قضيتهما بين قونية وبورصة و أزميز ودينيزلي حيث تستمر المياه في جريانها السري تحت " باموكال (حصن القطن) وطرابزون و انتاكيا وقبور الميرة المنحوتة . " في جبل صخري صغير ... ثم عدت إلى سرير البوسفور أخيرا حيث يلتقي بحر مرمرية والبحر الأسود في قصيدة حب لا نهاية "، " تصوير إسطنبول مكانا لا يصلح الا للحب الذي يخترع نفسه دائما في لحظات الوداع " (2).

" أخرج إلى إسطنبول بحثا عن وجه لم أعد أفرق بين ملامحه وملامح المدينة عن الرجل الذي يسكن ذاكرتنا المشتركة " (3).

(1) -الرواية، ص 120-121.

(2) -الرواية، ص 124.

(3) -الرواية، ص 125.

الكنيسة فهو مكان مفتوح، وهو مكان مخصص للنصرانيين لممارسة ديانتهم المسيحية ويمثل الحيز المكاني الذي يحتضن المشاعر المشتركة بين أفراد الجماعة، حيث تختفي فيه الطبقية وتطغى فيه روح الجماعة وورد ذكر الكنيسة في الرواية وهذا ما تلاحظه في بعض المقاطع "، أن الروائية ذهبت إلى إسطنبول وهناك ذهبت إلى كنيسة " سانت صوفي " وها أنا في كنيسة " سانت صوفي " التي تحول بعد استحواذ محمد الفاتح عن القسطنطينية إلى مسجد " آيا صوفيا " كما تحولت القسطنطينية إلى إسطنبول مسجد ما زال يحتفظ برائحة الماء المبارك وحفيف الملائكة حول اليسوع المصلوب وسط غمام البخور وتعاويد القس وهو يتلو قداس الأحد، ودموع قسطنطين وهو يرى عاصمة امبراطوريته تتهاوى بإنتشاء بين ذراعي الفاتح التركي غريب الوسامة، كأية امرأة تهجر زوجها العاجز لتولد من جديد مع رجل قوي جاء على حصانه المطعم من بعيد " (1)، وصف الروائية لمسجد آيا صوفيا وما يحتفظ به من رائحة الماء المبارك على مرور السنين . وما يقوم به القس من طقوس في الكنيسة وهو يتلو قداس الأحد .

الحديقة :

" تعد الحديقة من الأمكنة المفتوحة يرتادها الناس لتمضية وقت الاستراحة، والتمتع بأشجارها و أزهارها وحشائشها الخضراء والركون في الهدوء النفسي والراحة، فالحديقة مكان ألفة محببة ومسلية، يلجأ إليها الناس ويتعارفون فيها أو يلجأ إليها الانسان مستذكرا ذكرياته المفرحة أو المحزنة " (2).

وورد ذكر الحديقة في الرواية حيث نجد الكاتبة تقول ان الحديقة تشعرها بالأمان والهدوء النفسي والراحة عند خروجها إليها " سأخرج إلى الحديقة، صار البيت كله مضمحا

(1) - الرواية، ص 124-125

(2) - الرواية، ص 120.

برائحة الحشيش "(1)". يخرج الى الحديقة وأسراب فراشات النوم تحوم حول شعلة وهمية وتدعوه إلى الإنضمام إليها، تلسعه نسمة شتاء بارد فيرتعد جسده لذة وألم ... يستلقي على العشب يراقب الفراشات وهي تنير الظلام ببريق أبيض ينفذ بعض الغبار الدافئ على وجهه "(2)".

الأماكن المغلقة :

الأماكن المغلقة هي أماكن إقامة الشخصيات وتحركها ولها أهمية في الرواية وضعها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكشفها القارئ ويختارها الإنسان حسب ذوقه وشخصيته ". " والمكان المغلق هو مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان يبقى فيه فترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم والقائم بين المكان كعنصر فني وبين الانسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه "(3)". فالبيت مسكنه يحميه من الطبيعة ومخاطرها، والغرفة جزء من البيت لها خصوصيتها فهي تمتاز بالراحة والسكينة، والمدرسة مؤسسة تعليمية بها يتعلم ويتلقى مختلف الدروس، والمقهى مكان عام يجلس فيه لشرب القهوة أو الشاي أو تبادل أطراف الحديث مع الأصدقاء.

إن هذا المكان المغلق هو الذي يأوي الإنسان، فهو مكان العيش و السكن، يحوي الانسان سواء كان ذلك بإرادته أو بغير إرادته " إن هناك دائماً صراعاً بين المكان كعنصر فني، وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف ويتحقق بين هذان الإثنان "(4). فالإنسان لا يتعود على المكان الذي يعيش فيه إلا إذا بدأ يتعود عليه ويتأقلم معه فتنشأ بينه وبين المكان الجديد غير المؤلف علاقات جديدة ويصنع ذكريات خاصة به، ومن خلال هذه العلاقات والذكريات يبدأ التآلف يتحقق بين الشخصية (الإنسان) والمكان الذي

(1) - محبوبة محمدي محمد أبادي، جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، دراسات في الادب العربي ، ط1، منشورات الهيئة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ص 53 .

(2) -الرواية، ص 91.

(3) - فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ص 163.

(4) - مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، (حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، ص44

يقيم فيه فالمكان حتى وإن كان يحمل ملامح الفقر والبساطة فإذا وجد الإنسان راحته فيه يتألف معه وتستقر حالته ويحس بالإنتماء إليه،

ويعرفه " الشريف حبيبة " هي الفضاءات التي ينتقل بها الإنسان ويشكلها حسب أفكاره والشكل الهندسي الذي يروقه، ويناسب تطور عصره وينهض الفضاء المغلق كنفيس للفضاء المفتوح .، وقد جعل الروائيون من هذه الأمكنة إطارا لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم "(1).

كما أنه لهذه تأثيرا كبيرا في حياة الانسان " فهي تبعث فيه إحساسا خاصا حيث ينطوي فيها ليعت فيه الأمل والارتياح والمتعة "(2) يقول باشلار في المكان المغلق " الوحدة المنغلقة داخل جدران لها أفكار مختلفة "(3). ومن هذا الأساس بدأ باشلار بالإشارة إلى أن المكان المغلق تختلف أفكاره من أمكنة لأخرى فعلى عكس المكان المفتوح الذي يمتاز بالتححرر، فإن المكان المغلق يمتاز بالغموض والانغلاق، كما أنها تختلف باختلاف المكان من سجن وبيت ... كما تستطيع القول أنه وفي المكان الواحد تختلف المشاعر والأفكار فقد يحمل البيت مشاعر الراحة كما قد يكون محملا بالذكريات السيئة .

والفضاء المغلق دلالة على الواقع المرير والانغلاق على الذات، وإحباط الانسان في عدم قدرته على التفاعل مع العالم الخارجي كفضاء البيت الذي عن الألفة والتي تتذكرها مهما ابتعدنا عنها "(4).

" تؤدي الأمكنة المغلقة دورا محوريا في الرواية لأنها ذات علاقة وثيقة بتشكيل الشخصية الروائية، وتتفاعل هذه الأمكنة المغلقة مع الأمكنة المفتوحة بإيجابياتها وسلبياتها

(1) -الشريف حبيبة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، ص 204.

(2) -علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية الى القراءة، ط1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 2000، ص 166.

(3) -غاستون باشلار، جماليات المكان، ص 162.

(4) -المرجع نفسه، ص 09.

وتجلياتها، فتغدوا هذه الأمكنة مليئة بالأفكار والذكريات والآمال والترقب وحتى الخوف والتوجس، فالأماكن المغلقة، ماديا واجتماعيا، تولد المشاعر المتناقضة المتضاربة في النفس، وتخلق لدى الانسان صراعا داخليا بين الرغبات وبين الواقع⁽¹⁾، فالمكان المنغلق هو المكان المحدود المساحة الذي يعيش فيه الإنسان لفترات طويلة من الزمن سواء " كان ذلك بإرادته أو مجبر عليه وقد يكون هذا المكان مصدر للألفة والأمان أو مصدر للخوف والذعر أن المكان المنغلق يدل على عدم الحرية التامة والمقيدة لأن " المكان المحدد بحدود ثابتة لا يتجاوزها ويرتكز في وقوع الحدث وترتاده شخصيات محددة فيخصص هذا المكان دون غيره(كالمنزل أو الجامع أو الغرفة)ويكون هذا المكان مرآة تعكس طباع هذه الشخصية التي تسكنها وسلوكها وتصرفاتها اليومية"⁽²⁾. وتمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق إذ يعني به: " خصوصية المكان واحتضانه لنوع معين من العلاقات البشرية"⁽³⁾.

الغرفة :

تعد من الأماكن المغلقة عن العالم الخارجي، فهي رمز للراحة والطمأنينة هي " المكان الأكثر احتواء للإنسان والأكثر خصوصية، وفيها يمارس الإنسان حياته، ويحمي نفسه، وتصبح الغرفة غطاء للإنسان"⁽⁴⁾. "كما عرفها ياسين النصير بقوله: "... يدخلها الإنسان فيخلع جزءا من ملابسه ويدخلها ليرتدي جزءا آخر، وعندما يألفها يتحرك بحرية أكثر، وإذا ما اطمأن تماسكها وبدأ بالتعري فيها، التعري الجسدي والفكري لكنه عندما يخرج

(1) -حفيظة أحمد، بنية الخطاب في الرواية النسائية الفلسطينية، ط1، منشورات مركز أو غاريت الثقافي، فلسطين، 2007، ص 134.

(2) -عدي عدنان محمد، بنية الحكاية في البلاء للجاحظ، دراستو في ضوء منهجي، ط1، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، 2007، ص 180.

(3) -عبد الحميد بورايوا، منطق السرد، دراسات في القصة الجزائرية الحديثة، ص 196.

(4) -حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 97.

منها يعيد تماسكه، ويبدو كما لو انه خرج من تحت غطاء خاص (1). " وقد ذكرت الغرفة في عدة مواضع في رواية شهقة الفرس نذكر منها :

عند قراءتنا لرواية شهقة الفرس " لسارة حيدر " والتي ولجت بعلاقتها بزوج بطة الرواية، حيث عندما دخلت الغرفة رأت زوجها يحتضر ولم تفكر كيف ولماذا وإلى أين بل قالت فقط أن شيئاً غريباً سوف يحدث، ولم تفكر في انها سوف تحزن على موته كما لم تحزن من قبل، وإن حياتها التي ستعيشها ستكون غريبة . " عندما رأته يحتضر لم تفكر كيف ولماذا و إلى أين ... بل قلت فقط أن هناك شيئاً غريباً سوف يحدث بعد لحظات في هذه الغرفة الصامتة " (2).

الروائية تغير كل شيء في حياتها وصار غريباً فهي حزينة بسبب موت زوجها، ولم يعد أي شيء بسيط حتى شروق الشمس بسبب الالم فهي حزينة بائسة، فالغرفة هي المكان الضيق فقد حاولت الروائية تبيان الحالة النفسية التي تعانيها، " وهناك هذه الغرابة التي تغمر كل شيء، لم يعد أي شيء بسيط بالنسبة إلي، حتى شروق الشمس حتى القهوة التي أرتشفها هذا الصباح ، حتى السجارة التي تنفخ في رئتي جنياً ما ثم تخرجه شفطاً ببطء لتدعه يندثر في فضاء الغرفة، كل ما كنت أفعله من قبل ويبدو لي في غاية البساطة صار ظواهر غريبة تثير خوفي " (3).

الروائية تدخل الى غرفة الدوار و إذابها ترى امرأة نصف عارية، نائمة كملك على السرير فتقول : " لم أفكر لأي سبب ترك زوجها المستقبلي باب الغرفة مفتوحاً وهو المنسبت بسرية عالمة الخاص، لم افكر متى وكيف اقتحمت هذه المرأة حياته وأقنعت بالتخلي عن

(1) -ياسين النصير، الرواية والمكان، ط2، دار نينوى، دمشق، 2010، ص 78.

(2) -الرواية، ص07.

(3) -الرواية، ص 10.

وحدته (1). " فالغرفة تحمل اسرار صاحبها ولا يباح بها للغير مهما حدث ولا تسمح بتوغلها في العالم الخارجي .

فالروائية تشعر بالاختناق جراء ما شاهدته في غرفة إدوارد وهي تشعر بالضجر في كل ما تقوم به، فقررت أن تخرج وتمتطي فرسا لعلها تقودها الى مكان ما، لكنها توقفت أمام غرفة إدوارد وبقيت تتأمل الفتاة، وتقول عنها كم هي جميلة، وكم أكرهها . ويمكن حصر الأماكن المغلقة التي وردت في رواية شهقة الفرس فيما يلي :

البيت :

عبارة عن بيت مغلق اختياري يحمل صفة الألفة وانبعث الدفاء العاطفي، ويسعى لإبراز الحماية والطمأنينة في هذا الفضاء، ولهذا فالشخصية تسعى اليها بإرادتها من دون قيد أو ضغط، والبيت هو المكان أو السكن الذي يقطنه الانسان، وبقيّة حر الصيف وبرد الشتاء وكل المخاطر التي تكون خارج هذه الجدران التي تقوم بحماية صاحبها من كل ما قد يسيء إليه في الخارج، فهو الذي يمثل مأوى الشخصيات، ويوفر لها الطمأنينة والسكينة، والأمان والحماية بالإضافة إلى الاستقرار النفسي .

فهو المكان الملائم الذي يشكل فيه الألفة، ويحتل البيت مكانة وقيمة و اهمية في حياة الانسان، حيث يكون هو ملجأه و مأواه بعد يوم شاق ومتعب، فيكون غالبا مصدر راحته وطمأنينته . فالبيوت والمنازل تكون نموذجا أساسيا لدراسة قيم الألفة ومظاهر الحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، فالبيت هو الامتداد للإنسان الذي يعيش فيه منذ طفولته فذلك البيت يحمل طفولة الانسان وأحلامه ومآسيه وكل ما عاشه وما يعيشه في الوقت الراهن فالبيت يجسد قيم الالفة ويمثل وجوده الالفة : يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته الأشد خصوصية وحميمية "(2). " تعتبر البيوت من الفضاءات المغلقة في كثير من النصوص الروائية لأنها جزء من

(1) - الرواية، ص 20.

(2) - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 106 .

الدلالات المختلفة التي يمكن أن يحملها النص من ناحية، ومن ناحية أخرى تشكل بعدا فنيا خالصا⁽¹⁾.

ويرتبط البيت عادة بما مضى من زمن، زمن الصبا ولا شك أن أكثر الذكريات التصاقا بالنفس، قريبا منها و أشد فاعلية في بعث الفرح ومواجهة حسن الفناء الذي لازم الذات، نتيجة احباطات الحاضر وهي ذكريات زمن الطفولة⁽²⁾. أن الانسان مهما ابتعد عن بيته يظل منساقا اليه يتذكر منزله والراحة التي كان يعيشها وسط النعيم .

البيت مملكة الانسان الذي يمارس فيه حياته، ووجوده، ويشعر بذاته، وضمن تركيبية البيت المكانية تتجسد تركيبية الشاعر، وتركيبية الأفعال⁽³⁾. " فهو بوصفه مكانا مغلقا يحمل دلالة مزدوجة، سلبية و إيجابية، فانغلاقه في الغالب يعني مزيدا من الأمان و الطمأنينة و الأهم من ذلك، مزيدا من الحرية، فهو يختلف عن غيره من الأمكنة المغلقة في أن الانسان يمارس فيه حريته كيفما يشاء و أينما يشاء، فهو يمثل مكانا للإقامة الاختيارية لأنه يحمل صفة الألفة وانبعاث الدفء العاطفي وعلى الرغم من أنه يرتبط بالأمان والاستقرار وبالطفولة وذكرياتها، فإنه ينقلب إلى نقيض من ذلك، فيصبح مكانا للتوجس والخوف ومصدر للشقاء، وسجنا للأحلام والطموحات⁽⁴⁾.

وورد ذكر البيت في الرواية وهذا ما نلاحظه من خلال بعض المقاطع : أن الروائية عند موت زوجها تقول : كيف ستعيش حياتها من دونه . فهي لم تفكر بالجنون، الذي بدأ يزحف ببطء على أجواء البيت فمن شدة حزنها على افتقادها لزوجها ترى بأن الجدران والستائر وكل شيء في البيت صار رماديا ،فالبيت في الرواية يحمل معنى الألم والخوف

(1) قرطبي خليفة، الرواية العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1995، ص 217،

(2) قادة عقاق، دلالة المدنية في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في اشكالية التلقي الجمالي للمكان، ص 377.

(3) حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد المعطى نموذجا ، ص 95 .

(4) -المرجع نفسه، ص 134،

والوحدة والقلق وهذا ما عبرت عنه الروائية " بل قلت فقط ان حياتي التي سأعيشها من دونه سوف تكون غريبة أيضا ... لم أفكر في الجنون أو شيء يشبهه، الذي بدأ يزحف ببطء على أجواء البيت، يغمر ألوان الجدران والستائر وإذا بي أكتشف أن كل شيء صار رماديا ". بل قلت فقط إن الرمادي ربما هو اللون الحقيقي لكل شيء وان وحدهما الخيال والخوف من الوحدة يلونان الاشياء في أعيننا "(1) حيث أن البيت هو أحد الأماكن المغلقة فهو المكان الأول الذي ثبت فيه الشخصية ألمها وحزنها وغضبها، كما أنه رمز الشخصية ووجودها في الرواية فالحزن يترك بصمة على جدران البيت، ورحيل رب البيت يترك آثار لا يمكن للعائلة ازلتها .

تقول الروائية تخلصت من كلمات التعزية والأيدي الدافئة التي تشد على يدي الغارقة في برد غريب كأنما لتمنحها بعضا من حرارة الحياة . وذهبت بوالده إلى البيت، وتناولوا العشاء بصمت وقبل ذهابها لنوم استبقاني بحركة من يده التي مازالت تحتفظ بثباتها رغم تقدمه في السن، لم أكن بمزاج لأتحدث عن شيء لتولستوي فهو ينجح دائما في ارغامي على تنفيذ رغباته، ربما لأن شيء يشي بولده . " انتزعت والده من حلقة الرفاق القدامى التي التفت حوله، انطلقنا بالسيارة الى البيت "(2) فالبيت هو كينونة الانسان الخفية وأعماقه ودوا خله النفسية .

تقول أن البيت عدو بالنسبة للروائية فهو ذلك المكان الضيق يحاربك بصمت " أما البيت فهو عدو يحاول خداعك بصداقته الكاذبة . .. كل ما فيه يحاربك بصمت، يستفيد من اطمئنانك كي يحطمك ببطء دون أن تشعر بشيء "(3).

" لا أدري لماذا تتنابني رغبة مفاجئة في مغادرة البيت والطيران بسيارتي بعيدا "(4) فالبيت يمثل لها عدم الأمان واللا إستقرار .

(1) -الرواية، ص7.

(2) -الرواية، ص 8 .

(3) -الرواية، ص 81 .

(4) -الرواية، ص 25.

" البيت يتحول بفضل زوجته الى قصر مغلق بين السحب تهدده موسيقى شوبان وروائح الصمت التي تبقى ملتصقة بالجدران وبخار السجائر ... " (1) فبدون البيت يصبح الانسان كائنا مفتتا فهو الذي يحفظ ذكريات وأحلام الانسانية .

"صار يلتصق بالبيت كجهة غبار عالقة بين الأثاث ... ولم يعد هناك شيء يستحق العناء خارج هذا الفضاء المعطر برائحة الخلود ... " (2).

"ينظر إلي كمالك بذهول يلونه الخوف بالأصفر الباهت ثم يخرج هاربا من سيارتي ... ربما لأنه لم يعرف كل هذا عن نفسه ... وهاهو الآن يركض في بيته مع هذا الاكتشاف المرعب بأنه ميت " (3).

" أما أنا فقابعة في مداري المعتاد، البيت والعمل وسهرات مع الرفاق " (4) . ، " دون بيت محشو بروائح الفراغ وأصوات الماضي، دون روايات تقود كلها الى الجحيم المغلق، دون مناظر تتكرر كشريط سينمائي كل يوم بين العمل والبيت والسهرات الصاخبة " (5) . " وعدت إلى البيت محملة برائحة أنفاسه التي لفحت وجهي وهو يتفوه بكلمته الوحيدة : "أكتب " ... " فالبيت هو رمز للاطمئنان والراحة فهو يعتبر الفضاء الوحيد الذي يتصرف فيه الانسان بحرية .فهو المأوى الذي يلجأ إليه الانسان بعدما تضيق به الحياة فإنه يمثل وجوده الحميم ويحفظ ذكرياته ويتضمن كل احلامه وتفاصيل حياته الخصوصية . " يستقبلني البيت كعادته بنظرة مميزة تتم عن فهمه المطلق لما يحدث ... لا أفكر كثيرا بلون السماء والحشائش البرية التي لن أراها قبل ثلاثة شهور . (6)

(1) - الرواية، ص 89.

(2) -الرواية، ص 110 .

(3) - الرواية، ص 111.

(4) -الرواية، ص 126.

(5) -الرواية، ص 117 .

(6) -الرواية، ص 198 .

السجن :

إذا كان المكان الذي يقيم فيه الانسان بمحض ارادته واختياره، فهناك مكان مغلق يجبر الانسان على الإقامة فيه، والسجن هو الذي يشكل عالما مناقضا لعالم الحرية ينتقل إليه الاشخاص مجبرين، وهو يشكل مرحلة العذاب والتقييد لحركة الفرد وحرية فهو استلاب للوجود واهدار للحياة ففضاء المحكمة تجري فيه المحاكمات الصورية، ويحكم على المتهمين بأساليب غير قانونية ويحكم فيها على الشخص لأتفه الاسباب بالأشغال الشاقة والسجن لأمد طويل . وهذا ما نجده في رواية " شهقة الفرس " حيث ورد ذكر السجن في الرواية وهذا ما نلاحظه من خلال بعض المقاطع. "يا سيدي القاضي ... ثمانية أيام ... ثمانية أيام ولم نسمع أي ضجة في شقة جارنا بالطابق العلوي، ولا حتى بكاء طفل أو صوت ركض اخوته ولعبهم (1)".

" وفي قاعة المحكمة " ينظر القاضي إلى المتهم ويطلب منه تفسيراً لتصرفه الإجرامي ... يرتعد الرجل خوفاً وبعد صمت طويل يجيب بخجل : يا سيدي، لقد توفيت والدتي في الريف وكان علي السفر لحضور المأتم واصطحاب كل عائلتي معي .

فيقول له القاضي: تسافر إلى الريف وتترك بينك فارغا وتحرم جارك من ضجة الأولاد وإزعاجهم إنه اخلال غير مغتفر بقانون بلدنا (2).

حيث حكم القاضي على المتهم بالسجن المؤبد لأسباب تافهة حيث يقول القاضي:"حكمت المحكمة على المتهم بالسجن المؤبد داخل قبة صامت لا تصله ضجة العالم الخارجي ولا نور الشمس .

(1) -المرجع السابق، ص96

(2) -الرواية، ص82.

والقاضي ينصح زوجة المتهم بعدم ترك البيت فارغا : وأنت يا سيدتي إن كنت متمسكة بحريتك، فحذاري أن تتركي البيت بعد الآن فارغا من ضجة الأطفال ... (1)

فهذا يدل على أن البيت مكان الطمأنينة بالنسبة للجار .

ويعتبر السجن المكان المشؤوم للإنسان، فهو يوحي دائما بالحزن والعذاب والذل والقمع والظلم فهو احتقار للغير . " فالسجن تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم و أسباب حبس حرياتهم، فهو مكان له حدود، وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود .(2)

الإسطبل:

وهو الذي يمثل الحيز الذي تتم فيه اشباع حاجة الحيوان إلى الطعام والراحة حيث ورد ذكر الإسطبل في الرواية حيث تقول الروائية عن الفرس كولومبيا لأنها غاضبة ولم تعد تسلم عنانها لأحد بعد موت فارسها تولستوي، صامته كأرملة وفيه وقابعة في الإسطبل بانتظار موعد رحيلها، وهي في الإسطبل تذبل ببطء في عتمة الوحدة والأسرار المغلقة، فهي حزينة لأنها لم تدفن مع ملكها . " غاضبة لأن كولومبيا لم تعد تسلم عنانها لأحد بعد موته، صامته كأرملة وفيه وقابعة في الإسطبل بانتظار موعد رحيلها وقد نسب كل شيء عن حبيبها الجواد المنحدر من فصيلة رديئة التي حرماها تولستوي من الانتشاء بين ذراعيه (3). " فكولومبيا حزينة ودائما تتذكر مكان موت فارسها تولستوي أما كولومبيا فصامته إلى أجل غير مسمى، يفتح لها إدوارد أحيانا باب الإسطبل فتتطلق بسرعة جنونية كالحب لتتوقف أمام نبع الماء حيث مات تولستوي (4). "

(1) -الرواية، ص 83.

(2) -حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، ص 100.

(3) -الرواية، ص 102.

(4) -الرواية، ص 138.

الاستقامة

الخاتمة:

نختم بحمد الله عز وجل موضوع بحثنا هذا ، الذي تطرقنا فيه إلى كل ما يتعلق بالمكان الروائي وقضاياها ، في مدونتنا "شهقة الفرس" للكاتبة الجزائرية "سارة حيدر" ، حيث أنها تتضمن حضوراً لافتاً لعنصر المكان ، والذي طغى بدوره على بقية العناصر السردية ، ما جعل موضوع دراستنا تتمحور حوله.

ويمكن الخروج لبعض النتائج المتوصل إليها والمتمثلة فيما يلي:

يمتاز المكان بقيمة فنية كبرى في الأعمال الروائية نظراً لاستناده إلى الواقع والخيال، فظاهرة المكان متميزة بتصورها و علاقاتها، و هذا ما حاولنا إبرازه من خلال تناولنا لموضوع المكان الذي يعتبر وسيلة المبدع في خلق هيكل النص، و تهيأ المناخ العام الذي ينمو، غاية منه لتأسيس تصور جمالي متكامل للمكان داخل الرواية.

لذا فالمكان هو جوهر النص، فكما أحسنت الكاتبة توظيفه في الرواية كلما ترسخت قيمته و حددت مواقفه، فخاصية المكان تتعلق بمقدار تجربة المبدعة المختلفة، و الحاملة لدلالات اجتماعية و نفسية و تاريخية، فلمسة المبدعة المتقنة تحقق للمكان انسجامه.

-تعددت مفاهيم المكان بحسب انتمائه اللغوي و المعرفي و الفلسفي و عند العرب و الغرب.
-تبرز حركة المكان من خلال احتوائه للفضاء، لأنه المكان البؤري الذي تتجمع فيه مكونات النص لذا حاولنا في بحثنا هذا إعادة الاعتبار لموضوع المكان لأنه بمثابة وعاء تصب فيه جميع مكونات الخطاب السردية.

-اعتبار المكان هو واقع الكاتبة، فإنه يترجم هويتها و نظرتها في استقبال الواقع، و يبقى حضور المكان قويا و مدعماً داخل النص بالنظر إلى بنيته، و انسجامه، التي تنبأ القارئ بحقيقته.

-فدراستنا حول شهقة الفرس الذي اتخذ فيها المكان موقع الصدارة، و ذلك من خلال عرضنا الثنائيات الضدية بحيث تعبر عن العلاقات بين القيم المتعارضة فنجد (أماكن مغلقة، أماكن مفتوحة) فاستنادها لهذه العناصر أكسب المكان أبعادا دلالية و جمالية و رمزية، فرغبة المبدعة في إقناع المتلقي يرجع إلى مدى استعانتها بإستراتيجية المكان، لتدعم مضمون النص المكتوب.

أما ختامنا، فأتمنى أن يكون بحثنا هذا قد أحاط ما سطرنا، و هو بطبيعة الحال ليس كاملا، فالدراسة لا يمكن أن تكون لها نهاية، إذ يمكن لطالب آخر أن يعيد الدراسة و التحليل من نواحي عدة.

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: القرآن الكريم برواية حفص.

ثانياً: المصادر والمراجع:

1. ابراهيم عباس، الرواية المغاربية تشكل النص في ضوء الإيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005
2. ابراهيم عباس، تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية، دراسة في بنية الشكل، منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2002.
3. أحمد زياد محبك ، متعة الرواية ، دراسة نقدية متنوعة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
4. أحمد مرشد ، البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 ،
5. ادريس بوديبة ، الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار ، دراسة نقدية ، منشورات جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، ط1، 2000.
6. باديس فوغالي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الاردن ، 2008 .
7. جبران مسعود، الرائد ، معجم ألفبائي في اللغة والاعلام ، دار العلوم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط3 ، 2005 م
8. جوزيف اكسير، شعرية الفضاء الروائي ، تر ، لحسن أمامة ، افريقيا الشرق ، المغرب (د.ط) ، 2003
9. جيرار جيبينيت واخرون، الفضاء الروائي، تر: عبد الرحيم حزل ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2002 .
10. جيرالد برنس، المصطلح السردية (معجم المصطلحات)، تر: عابد خزندار، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر ، 2003 م .

11. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمن ، الشخصية (ط1 المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع الدار البيضاء ، المغرب ،1990،
12. حسن نجمي: شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي ، 2000 م
13. حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.
14. حلومة التيجاني، البنية السردية في قصة النبي ابراهيم " دراسة تحليلية سينمائية في الخطاب القرآني، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1 ، 2013
15. حميد لحميداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، 1997 ،
16. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية بنية الشعر المعاصر " أحمد عبد المعطي نموذجاً "، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن ، 2006.
17. حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية وبنية الشعر المعاصر، أحمد عبد المعطي حجازي أنموذجاً.
18. رشيد نظيف، الاحناء المتخيل في الشعر الجاهلي، شركة النشر والتوزيع ، المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2000.
19. سعيد يقطين، قال الراوي : " البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، بيروت .
- سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا، اتحاد الكتاب العربي، دمشق (د.ط) 2003.
20. سمر روجي، الفيصل ، بناء الرواية العربية السورية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1995 .

21. السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار الصادر، بيروت، لبنان
22. سيزا قاسم، بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ) مهرجان القراءة للجميع، الدار العربية للعلوم ناشرون ، 2008.
23. صبري عثمان محمد حسن، الله والكون عند الفلاسفة الاسلام، دار المعارف، القاهرة، مصر ، 1987
24. صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد والخطاب الروائي غسان كنفاني ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، 2006
25. عبد الحميد بورايو، منطق السرد (دراسات في القصة الجزائري الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر . 1997
26. عبد الرزاق المساوي، الفضاء في مملكة الروح والرماد، مجلة المشكاة ، 1987.
27. عبد الرزاق علا ، جمالية الفضاء المكاني في الرواية تالولي الطاهر وطار يعود الى مقامه الزكي " الطاهر وطار " ، مجلة العلوم اللغة العربية ، وأدابها ، جامعة الزادي ، العدد الخامس ، 2013
28. عبد الله أبو هيف، جماليات المكان في النقد الأدبي المعاصر، مجلة جامعة نشرين للدراسات والبحوث العلمية سلسلة الآداب والعلوم الانسانية ، 2005.
29. عبد المالك مرتاض، الخطاب الشعري دراسة تشريحية، أشجان يمانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دط ، د.ت.
30. عبد المالك مرتاض، ألف-باء، تحليل مركب القصيدة (أيدي ليلاي) ، لمحمد العبد ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران ، الجزائر ، ط1 ، 2004

31. عبد المالك مرتاض، القصة الجزائرية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع ، ط4 ، الجزائر ، 2007
32. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية لرواية " زفاف المدق "، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ط1 ، 1995
33. عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة نقدية في ثلاثية خيرى شبلي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية 2009.
34. عثمان صادق شريحة منقولة، الحرفية ومفهوم الفضاء في التراث النحوي " مقارنة لسانية " عالم الكتب الحديث، اريد، ط1 ، الاردن، 2001
35. علي حنيف، سيميائية المكان في رواية " ذاكرة الجسد " لأحلام مستغانمي، دراسات في اللغة والأدب، مجلة التواصل، جامعة عنابة، الجزائر، عدد8 ، جوان 2001.
36. غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر : غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية لدار العربي ، دار النشر والتوزيع ، بيروت ، 1987.
37. غيداء أحمد سعدون شلاش، المكان والمصطلحات المكانية له ، دراسة مفهوماتية ،
38. فوزي عطوي، الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان ، 2002
39. فيصل الاحمر، معجم السينمائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1 ، 2001

40. كلثوم مدقن ، دلالة المكان في رواية موسم الهجرة الى الشمال
"للطبيب صالح"، مجلة الآداب واللغات ، جامعة ورقلة ، الجزائر ،
العدد 4 ، ماي 2005 .
41. محمد برادة، الرواية العربية ولقع وآفاق، دار ابن رشد، ط1 ،
1981،
42. محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية
للعلوم، ناشرون، الجزائر ، 2010 ،
43. محمد صابر عبيد، سوسن البياني، جماليات التشكيل الروائي،
عالم الكتب الحديث، اريد، الاردن ، 2012 م،
44. محمد عاطف العراقي، الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا، دار
المعارف، القاهرة، مصر ، 2002 ،
45. محمد عبد الرحمان بيسار، تأملات في الفلسفة الحديثة
والمعاصرة، الكتبة المصرية، بيروت، لبنان ، 1980 ،
46. محمد عمارة، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية، دار الشروق،
القاهرة، مصر ، 1988.
47. محمد عويد الطوبولي، المكان في الشعر الأندلسي، دار الرضوان
للنشر والتوزيع، عمان ، 2012
48. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر
القاموس، م 20
49. محمد يعقوب، الوجيز في الفلسفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر.
50. مصطفى لبيب عبد الغاني ، نصوص واصطلاحات فلسفية
وعربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر ، 2002.

51. مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق ، 2011
52. المويقن مصطفى، تشكيل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1 ، 2001
53. ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، دار الأمان، الرباط ، 1987 ، ص 11.
54. نور الدين صدوق، البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا ، 1994
55. هنري ميتران المكان والمعنى، الفضاء الروائي، ترجمة، عبد الرحيم حزل، افريقيا الشرق .
56. يماني العيد، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار ر الآداب، بيروت، ط 1 ، 1998.
- المعاجم والقواميس:**
57. ابن فارس ابن الحسن احمد، مقاييس اللغة، التدقيق، دكتور عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991.
58. ابن منظور، لسان العرب، باب الفاء(فضا)، مج، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1991.
59. احمد بن محمد بن علي الفيتومي المقرئ، المصباح المنير، معجم عربي عربي، مادة (م، ك، ن)، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1987.
60. بلحسين بليشي ، جيلالي بن الحاج يحي : القاموس المدرسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1981 .
61. جبران مسعود الرائد، معجم الفبائي، في اللغة والاعلام، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2005،

62. جميل صيليا ، المعجم الفلسفي ، (عربي فرنسي انجليزي لاتيني)،
دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان، دون تاريخ، الصحاح، تاج اللغة
وصحاح العربية، دار العلم للملايين، القاهرة، 1965.

63. السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، دار صادر، بيروت،
لبنان، 2007،

المواقع الالكترونية:

www.m.alhewar.org .64

www.diwanlarab.com .65

الملاحق

نبذة عن حياة سارة حيدر

ولادة سارة حيدر : الجزائر عام 1987 م , الجنسية الجزائرية دخلت عالم الرواية بكثير من الجرأة والطموح والمشاكسة وبكثير من الوعي والنضوج الفكري اللافت .

بدأت مسيرتها الأدبية برواية زنادقة الصادرة عام 2004 م عن منشورات الاختلاف وهي روايتها الأولى التي فتحت بها آفاقها الكتابية بجدارة والتي نالت بها جائزة أبوليوس من قبل المكتبة الوطنية الجزائرية كما صدر بها مؤخرا عملها الروائي الثاني " لعاب المحبرة " في طبعة مشتركة بين الاختلاف والدار العربية للعلوم ببلنابان " خذوا الحكمة من أفواه المجانين " كتاب خاص بالأمثال والحكم "إعترافات زيد " , مجموعة قصصية " الحياة الموازية " رواية بالفرنسية , تكتب باللغتين العربية والفرنسية وترفض أن يجزئ الأدب الى أدب ذكوري و آخر نسوي .

النتاج الروائي :

-زنادقة 2004

-لعاب المحبرة 2006

-شهقة الفرس 2007

ملخص الرواية :

وعند قراءتنا لرواية " شهقة الفرس " للكاتبة سارة حيدر والتي ولجت بعلاقتها بزواج بطلة الرواية وهو طريح فراش الموت ، والتي لم تفكر في أنها تحبه وأنها سوف تحزن على موته كما لم تحزن من قبل - هكذا بدأت الكاتبة روايتها وكأنها تقول فكرة الفيلسوف الألماني نيتشه : " لا أحد يؤمن بسهولة أن مذهباً يكون حقيقياً ، لمجرد أنه سيجعل الإنسان سعيداً أو فاضلاً ، باستثناء أولئك الظرفاء من المثاليين الممثلين حماساً للخير والحق والجمال ، إن السعادة والفضيلة لسيتا من الحجج المقنعة ، لكن حتى التعاسة والرذيلة بدورهما ليستا بالاعتراضات المقبولة وهذا ما تكاد تنساه أكثر الناس حذاقة " .

ولعل رواية "شهقة الفرس " التي أتت في مقلب اجتماعي بصورة فكرية تضطهد فيها معاني السعادة الأسرية والتي أتت في إمراة وزوجها ووالده واخوه وزوجته ، والذين يعيشون في بيت واحد في دفاء أسري تجعل القارئ يتمعن ويبحث في سر هذه الأسرة ، وسر المرأة التي يخترعها زوجها الكاتب "البورنوغرافي " في رواياته ، فهو كاتب يكتب ولا ينشر . وبما أن مفهوم الإنسان متعلق كثيرا بالكتابة ، تحاول الكاتبة سارة حيدر تقديم نموذجاً منه في فنيات تعامل الأسرة ، وهي تجعل لمفهوم الأنسنة معنا آخر وهو العيش بلذة الألم حيث تقول في (ص99) ، " أجمل ما في الألم أنه يفتح لنا باباً من بعيد ، ندري أن الحياة تنتظرنا خلفه ، ونركض للوصول إليه ، ولكنه يبتعد ، نستمر في الركض ، ولأول مرة نعرف جيداً أننا سنصل ، فالألم وحده قادر على الالتزام بفكرة البداية والنهاية ، يفهم عطشنا الى بلوغ الضوء المحرم ، ندفع له ضريبة العبور عندما نصل " . وبما ان السعادة هي المطلب الكبير لبناء أسرة تذهب الكاتبة في صورة أدبية أنيقة حيث يتحدث عن والد زوج بطلة الرواية على لسان ابنه إدوارد (ص102) ، " منذ ما يقارب التسعين سنة وهو يدب على الارض كإله مخملي ، ومنذ أكثر من عشرين عاماً وهو يركض بفرسه بحثاً عن الموت ، فلماذا تصرين عن البكاء " . طبعا البكاء والألم هما يمثلان علاقة الفرد بالآخر وهذا ما يعتبر مهماً أيضاً في مفهوم الانسان وهذا ما يذكرنا

كقراء بمقولة نيتشه المشهورة: " احب فقط ما كتبه الانسان بدمه ". وكأن الكاتبة تعيش روايتها وهي تكتب بدمها فمفهوم الانسان في الكتابة هو ان يعيش الكاتب لحظات ألم الآخر .

فسارة حيدر تخوض غمار الممنوع في روايتها , فهي تتحدث عن خيانة امرأة لزوجها , وتوغل في وصف جسد المرأة , والوقوع في أمور يراها المجتمع المسلم عادة محرمة , ويزداد انكاره لها إذا اصدرت عن فتاة , تبالغ كثيرا في وصف تفاصيل الجسد تقول : " يقترب مني , يداعب شعري بحنان , ينزل بسبابته نحو شفتي , يرسمها من جديد , ثم يتابع الاصبع السحرية مسيرتها الى تفاح الخطيئة الذي يزداد استدارة عندما تلامسه رياح الجنوب , يمتد بيده الى المناطق المكهرية يشعرني بحرارة جسده وهو يلتصق بي , يتجول كعالم آثار بين الحواس القديمة هكذا يكون الجنس حاضر بقوة في روايتها , بل تعتبره سارة هو الظمأ الأبدى , الجنس بالنسبة لك هو الطريق الوحيد للخلود , في كل مرة تمارسين فيها هذه الأشياء يخيل إليك أنك ابتلعت كمية إضافية من رحيق الحياة تعتقدين أن كل رجل يأخذك بين ذراعيه سوف يمنعك من الموت , لذلك يكون الحرمان سببا في اشتعال شهوة البطلة اكثر خاصة وكان زوجها غائبا أو نائما , وعندما تركبها الرغبة الجامعة تتحلل جميع الشرائع لتحل مكانها ديانة الشهوة ملكة متربعة على الأجساد , وتحول تلك الشهوة بينها وبين أن تفكر في العواقب إذا ما افتضح أمرها وهي تتسلل لغرفة اخ زوجها تقول (فتحت الباب أخيرا حين صار جسدي كله متفتحا لاستقبال أمطار اللذة المحرمة لكن إدوارد كان نائما) .

فسارة حيدر تبين باللموس مدى جرأة المرأة العربية على ملامسة المسكوت عنه، والبوح بالرغبة في اشباع غرائزها وإعلان تدمرها من سلطة الرجل وعدوانيته.

فشهقة الفرس نص روائي متماسك، ينطلق من الواقع ويقترب من حدود الفلسفة، ويصالح بين الحياة والموت، فتعرف سارة حيدر كيف يحافظ على التوازن بين الواقع والفكر على صعوبة هذه المهمة.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكر و عرفان
أ	مقدمة
5	مدخل: نشأة الرواية الجزائرية وتطورها
	الفصل الاول: مفهوم المكان وأهميته
12	مفهوم المكان لغة واصطلاحاً
15	مفهوم المكان عند الفلاسفة
18	مفهوم المكان الروائي
24	مفهوم الفضاء الروائي
35	أهمية المكان الروائي
35	أهمية المكان ووظيفته في الرواية
39	أنواع الأمكنة
	الفصل الثاني: المكان وعلاقته بالعناصر الروائية
43	الثنائية الضدية
45	المكان المفتوح والمغلق
66	خاتمة
69	ملاحق
76	قائمة المصادر والمراجع

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع المكان في الرواية الجزائرية وعالجنا رواية شهقة الفرس للكاتبة الجزائرية سارة حيدر كنموذج تطبيقي وتأتي أهمية هذا الموضوع من خلال ازدهار السرد النسوي. فالمكان يمتاز بقيمة فنية كبرى في الأعمال الروائية نظرا لاستناده على الواقع والخيال، فظاهرة المكان متميزة بتصورها وعلاقاتها، ولبلوغ هذا الهدف تناولنا خطة بحث من فصلين الفصل الأول يحتوي ستة مباحث المبحث الأول مفهوم المكان لغة واصطلاحا، المبحث الثاني المكان فلسفيا، المبحث الثالث مفهوم المكان الروائي وتناولنا في المبحث الرابع مفهوم الفضاء الروائي وفي المبحث الخامس أهمية المكان ووظيفته في الرواية وفي آخر مبحث أنواع الممكنة.

أما في الفصل الثاني تناولنا مبحثين المبحث الأول الثنائية الضدية والمبحث الثاني المكان المغلق والمكان المفتوح، إذ اعتمدنا في الدراسة المنهج البنوي التحليلي.

الكلمات المفتاحية:

الرواية، المكان الروائي، المكان المفتوح، المكان المغلق، الفضاء الروائي.

Summary:

This research aims to study the topic of the place in the Algerian novel, and we have dealt with the story of the passion of the Persians by Algerian writer Sarah Haidar as an applied model. The importance of this subject comes through the flourishing of the narration of women. The site is characterized by great artistic value in the works of fiction based on reality and imagination, the phenomenon of place distinct perceptions and relations, and to achieve this goal we dealt with a research plan of two chapters of the first chapter contains six questions the first topic the concept of place language and terminology, the second topic place Philosophically, Novelist and dealt in the fourth subject of the concept of space fiction and in the fifth section of the importance of the place and its function in the novel and in the latest study types places.

In the second chapter, we dealt with the first two-dimensional and the second subject closed place and open place, as we adopted in the study the structural analytical method.

key words:

Novel, novelist place, open space, closed space, novel space.